ردمد: ١٦٥٨-٤٥٧٠

مجلة
جامعة الملك سعود
(دورية علمية محكمة)

المجلد السادس والعشرون

السياحة والآثار (٢)

يوليو (٢٠١٤م)
رمضان (١٤٣٥هـ)

دار جامعة الملك سعود للنشر
King Saud University Press

مجلة جامعة الملك سعود دورية تنشرها دار جامعة الملك سعود للنشر، وهي تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين لنشر إنتاجهم العلمي وتقوم المجلة بنشر المواد الآتية:

١- بحث: يشتمل على عمل المؤلف في مجال تخصصه، ويجب أن يحتوي على إضافة للمعرفة في مجاله.

٢- مقالة استعراضية: تتضمن عرضاً نقدياً لبحوث سبق إجراؤها في مجال معين أو أجريت خلال فترة زمنية محددة.

٣- بحث مختصر.

٤- نقد الكتب.

٥- خطابات إلى المحرر، وملاحظات وردود، ونتائج أولية.

تقوم هيئة المحررين من خلال هيئة محرري كل فرع، بالنظر في نشر المواد المعرفية ذات الصلة بذلك الفرع، وتقدم البحوث الأصلية، التي لم يسبق نشرها، بالعربية أو بالإنجليزية ، وفي حال قبول البحث للنشر، لا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.

تعليمات عامة

١- تقديم المواد: يقدم أصل البحث مخرجاً في صورته النهائية متضمناً الإشارة إلى أماكن الجداول والأشكال داخل المتن ومطبوعاً على هيئة صفحات مرقمة ترقيماً متسلسلاً، مع ضرورة إرفاق قرص ممغنط مطبوع عليه البحث على برنامج MS Word باستخدام النظام المتوافق مع IBM، وسيعتذر عن قبول أي بحث لا يلتزم مؤلفه بهذه التعليمات.

٢- الملخصات: يرفق ملخصان بالعربية والإنجليزية للبحوث والمقالات الاستعراضية والبحوث المختصرة. على ألا يزيد عدد كلمات كل منهما على ٢٠٠ كلمة، وعلى عمود واحد بعرض كتابة ١٣ سم.

٣- لا بد من احتواء كل بحث على كلمات مفتاحية (Keywords) توضع أعلى الملخصين العربي والإنجليزي على ألا تزيد عن ١٠ كلمات.

٤- الجداول والمواد التوضيحية: يجب أن تكون الجداول والرسومات واللوحات مناسبة لمساحة الصف في صفحة المجلة (١٦ × ٢٤ سم بالحواشي وعلى عمودين عرض كل عمود ٧,٦٥ سم)، ويتم إعداد الأشكال الخطية على برامج الحاسب الآلي ولا تقبل إلا أصول الأشكال. كما يجب أن تكون الخطوط واضحة ومحددة ومنتظمة ويتناسب سمكها مع حجم الرسم، ويراعى أن تكون الصور الفوتوغرافية (الضوئية) (الملونة وغير الملونة) مطبوعة على ورق لماع، أو محملة على برنامج (Adobe Photoshop). مع كتابة عنوان لكل جدول، وتعليق لكل شكل وصورة، والإشارة إلى مصدر المادة إن كانت مقتبسة.

٥- الاختصارات: يجب استخدام اختصارات عناوين الدوريات العلمية كما هو وارد في The World List of Scientific Periodicals وتستخدم الاختصارات المقننة دولياً مثل: سم، مم، م، كم، سم، ٢ مل، مجم، كجم... إلخ.

٦- **المراجع:** يشار إلى المراجع داخل المتن بنظام الاسم والتاريخ، وتوضع المراجع جميعها في قائمة المراجع بنهاية المادة مرتبة هجائياً ومتبعة نظام ترتيب البيانات الببليوجرافية التالي:

أ) يشار إلى الدوريات في المتن بنظام الاسم والتاريخ بين قوسين على مستوى السطر. أما في قائمة المراجع فيبدأ المرجع بذكر الاسم الأخير للمؤلف (اسم العائلة)، ثم الاسم الأول، ثم الأسماء الأخرى أو اختصاراتها بالخط الأسود. فعنوان البحث كاملاً بين شولتين " ". فاسم الدورية مختصراً ببنط مائل، فرقم المجلد، ثم رقم العدد بين قوسين، ثم سنة النشر بين قوسين.

مثال: فقيها، أنيس بن حمزة. "نمذجة تقطير خليط ذو نسبة تطاير عالية." *مجلة جامعة الملك سعود (العلوم الهندسية)*، مجلد ١٥، العدد (١)، (٢٠٠٣م)، ١٣-٢٧.

ب) يشار إلى الكتب في المتن داخل قوسين بالاسم والتاريخ. أما في قائمة المراجع، فيكتب الاسم الأخير للمؤلف (اسم العائلة)، ثم الاسم الأول، ثم الأسماء الأخرى أو اختصاراتها بالخط الأسود. فعنوان الكتاب ببنط مائل ثم بيان الطبعة. فمدينة النشر: ثم الناشر، ثم سنة النشر.

مثال: المصري، وحيد عطية. *مقدمة في هندسة العمليات الحيوية*. الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٢٥هـ.

٧- **الحواشي:** تستخدم لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية، ويشار إليها في المتن بأرقام مرتفعة عن السطر. وترقيم التعليقات متسلسلة داخل المتن. وفي حال الضرورة: يمكن الإشارة إلى مرجع داخل الحاشية عن طريق استخدام كتابة الاسم والتاريخ بين قوسين وبنفس طريقة استخدامها في المتن، وتوضع الحواشي أسفل الصفحة التي تخصها والتي ذكرت بها وتفصل بخط عن العمودين (المتن) وتكون الحواشي على سطر أو عمود واحد وليس عمودين.

٨- **التجارب:** لن يُقبل أي تغيير، سواء كان بالتعديل أو الحذف أو الإضافة، في البحث في مرحلة مراجعة تجارب الطبع.

٩- المواد المنشورة في المجلة لا تعبر، بالضرورة، عن رأي جامعة الملك سعود.

١٠- **المستلات:** يعطى المؤلف (٢٥) خمساً وعشرين نسخة مجانية من بحثه.

١١- **المراسلات:** توجه جميع المراسلات إلى:

مجلة جامعة الملك سعود (السياحة والآثار)

كلية السياحة والآثار

ص.ب ٢٦٢٧ الرياض ١٢٣٧٢-٧٥٢٤

المملكة العربية السعودية

الهاتف: ٠١٤٦٧٦٥٦٢ الفاكس: ٠١٤٦٩٧٤٧٩

البريد الإلكتروني: jrl@ksu.edu.sa

١٢- تصدر المجلة مرتين في العام.

١٣- **سعر النسخة الواحدة:** ٢٠ ريالاً سعودياً، يضاف إليها أجور البريد.

١٤- **الاشتراك والتبادل:** دار جامعة الملك سعود للنشر، جامعة الملك سعود، ص.ب. ٦٨٩٥٣، الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية.

مجلة جامعة الملك سعود، م ٢٦، السياحة والآثار (٢)، ص ص ١٤٣- ٢٨٤ بالعربية، ١٩- ٣٥ بالإنجليزية، الرياض (٢٠١٤م/ ١٤٣٥هـ)

مجلة
جامعة الملك سعود

(دورية علمية محكمة)

المجلد السادس والعشرون

السياحة والآثار (٢)

يوليو (٢٠١٤م)
رمضان (١٤٣٥هـ)

دار جامعة الملك سعود للنشر

ص ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

هيئة التحرير

أ. د. أحمد بن سالم العامري	رئيس التحرير
أ. د. صالح بن زيّاد الغامدي	
أ. د. خالد بن عبدالله الرشيد	
أ. د. إبراهيم بن محمد الشهوان	
أ. د. أنيس بن حمزة فقيها	
أ. د. خالد بن حمد القدير	
أ. د. علي بن عبدالله الصياح	
أ. د. علي بن سالم باهمام	
أ. د. محمد بن عبدالرحمن الشنيان	
أ. د. أسامة بن محمد السليماني	
د. فهد بن سليمان الشايع	
د. فيصل بن محمد القحطاني	
د. منصور بن محمد السليمان	

أعضاء هيئة التحرير الفرعية

أ. د. محمد بن عبدالرحمن الشنيان	رئيساً
أ. د. عبدالناصر بن عبدالرحمن الزهراني	عضواً
د. أحمد السيد الصاوي	عضواً
د. كباشي حسين قسيمة	عضواً

ح ٢٠١٤م (١٤٣٥هـ) جامعة الملك سعود

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

دار جامعة الملك سعود للنشر ١٤٣٥هـ

مجلة جامعة الملك سعود، م٢٦، السياحة والآثار(٢)، ص ص ١٤٣- ٢٨٤ بالعربية، ١٩- ٣٥ بالإنجليزية، الرياض (٢٠١٤م/ ١٤٣٥هـ)

المحتويات

صفحة

القسم العربي

الحياة الدينية في مملكة أَوْسَان في ضوء النقوش العربية الجنوبية القديمة
محمود عبد الباسط عطية السيد ١٤٣

الجامع الكبير بمدينة بيت الفقيه في اليمن ق ٧-١٠هـ/ ١٣-١٦م «دراسة أثرية معمارية»
عبد الله عبد السلام الحداد ١٦٧

اقتصاديات التراث: المفهوم وآليات التحليل - مقاربات منهجية
علي محمد عثمان العراقي ٢٢٣

تطوير الخطط التسويقية لتنمية الحركة السياحية الوافدة لمدينة الإسكندرية
مصطفى أحمد مكاوي ومصطفى محمود أبو بكر ٢٣٧

مراجعات الكتب

عرض كتاب (ترميم الآثار المعدنية وصيانتها)
محسن محمد صالح محمد ٢٧١

عرض كتاب «آثار المملكة العربية السعودية، إنقاذ ما يمكن إنقاذه»
حسني عمار ٢٧٧

القسم الإنجليزي

فحص وتحليل تمثال مجموعة مصري من البرونز المذهب جزئياً: دراسة حالة (الملخص العربي)
محمد أبو الفتوح غنيم ٣٥

مجلة جامعة الملك سعود، م٢٦، السياحة والآثار (٢)، ص ص ١٦٧-٢٢٢، الرياض (٢٠١٤م/ ١٤٣٥هـ)

الجامع الكبير بمدينة بيت الفقيه في اليمن
ق ٧-١٠هـ/ ١٣-١٦م
«دراسة أثرية معمارية»

عبد الله عبد السلام الحداد

أستاذ الآثار الإسلامية المشارك

قسم الآثار- كلية السياحة والآثار- جامعة الملك سعود

(قُدم للنشر في ٢٧/ ٤/ ١٤٣٥هـ؛ وقبل للنشر في ٢١/ ٧/ ١٤٣٥هـ)

الكلمات المفتاحية: الجامع الكبير، بيت الفقيه، أحمد بن عجيل، عمارة إسلامية، المسجد.

ملخص البحث. تتناول هذه الدراسة الجامع الكبير بمدينة بيت الفقيه والمعروف بجامع أحمد بن عجيل، والذي يعود إنشاؤه إلى القرن ٧/ ١٣م وجدد ووسع منذ ذاك أكثر من مرة، حيث كانت أهمها على يد والي زبيد جمال الدين محمد النظاري فيما بين ٩١٩-٩٢١هـ/ ١٥١٣-١٥١٥م في عهد السلطان الطاهري الظافر عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر أخر سلاطين الدولة الطاهرية والذي حكم فيما بين ٨٩٤-٩٢٣هـ/ ١٤٨٩-١٥١٧م.

يتكون الجامع من مساحة مستطيلة تضم صحناً مكشوفاً (شمسة) ومقدم ومؤخر وجناحان شرقي وغربي، كما يحتوي على عدد من الملحقات هي: ثلاث مياضئ، وبئر، وثلاثة أفنية، ومئذنتان، ومكتبة.

المقدمة

تتناول هذه الدراسة أهم وأبرز معالم مدينة بيت الفقيه، وهو جامعها الكبير، المعروف بجامع الفقيه أحمد بن موسى العجيل، الذي يعد أكبر مساجد تهامة من حيث المساحة وتنوع عناصره المعمارية، كما يعد الجامع الوحيد في المدينة وأقدم مساجدها، ورغم ذلك لم تنله يد البحث سوى إشارات ونبذ بسيطة في الأبحاث التاريخية والبرامج المسحية والمواقع الالكترونية التي تتناول اليمن بشكل عام وتهامة بشكل خاص، ولذا أتت هذه الدراسة لتتناول هذا الجامع تاريخياً وأثرياً بهدف:

١- إضافة حلقة جديدة إلى حلقات الدراسات الأثرية، وإعطاء هذا الجامع حقه من الدراسة.

٢- التعرف إلى تاريخ نشأة الجامع، وتحديد اسم المنشئ.

٣- إبراز أهمية الجامع التاريخية والأثرية

٤- تحديد مراحل بناء الجامع وحدود كل مرحلة وشكلها المعماري.

٥- التعرف إلى تخطيط الجامع وعناصره المعمارية.

قسم البحث إلى ثلاثة عناصر رئيسة: خصص الأول منها للدراسة التاريخية وتم فيه تناول كل من: نشأة المدينة وموقعها، وترجمة منشئ الجامع، ومراحل بناء الجامع، وخصص الثاني لوصف الجامع وملحقاته، بينما تناول العنوان الثالث الدراسة التحليلية المقارنة، لكل من تخطيط الجامع، وعناصره المعمارية والزخرفية.

واختتم البحث بخاتمة عرضت أهم النتائج التي تم التوصل إليها، تلتها قائمة المصادر والمراجع، ومن ثم ملحق الخرائط واللوحات والأشكال الموضحة لما جاء في متن البحث.

أولاً: الدراسة التاريخية

تتناول الدراسة التاريخية نشأة مدينة بيت الفقيه، وموقعها، وترجمة منشئ الجامع، ودوره في بناء الجامع، ومن ثم تتبع مراحل بناء الجامع وتجديداته في العصور المختلفة:

١- نشأة مدينة بيت الفقيه وموقعها

تعد مدينة بيت الفقيه ثاني أهم مدن تهامة[١] بعد مدينة زبيد من حيث المكانة العلمية، نظراً لسكن أسر علمية عديدة فيها منذ نشأتها في منتصف القرن ٧هـ/ ١٣م وحتى يومنا هذا، ومن أشهر تلك الأسر: أسرة بيت العجيل التي تنسب إلى عمر العجيل[٢]، وبيت المشرع العجيل، وبيت الذؤلي، وبيت الفشلي،

---

(١) تهامة: يمثل السهل الساحلي الغربي لليمن، ويقع بين جبل السراة شرقاً والبحر الأحمر غرباً، ويمتد من الليث شمالاً حتى باب المندب جنوباً، وبعضهم يحدد امتداده فيما بين خليج العقبة مروراً بمكة والحجاز حتى عدن، ويتراوح عرضه ما بين ٣٠-٦٠كم، ويرتفع عن سطح البحر بالتدريج ليصل عند سفوح الجبال إلى ٣٠٠م، يمتاز مناخه بالحرارة الشديدة صيفاً حيث تصل إلى ٤٥ درجة مئوية، وباعتدال الحرارة شتاءً والتي تصل إلى ٢٠ درجة مئوية. (عفيف وآخرون، ١٩٩٢م: ٧٤٢).

(٢) **بيت العجيل**: بضم العين، وفتح الجيم، وسكون الياء آخره لام، من أسر العلم المشهورة في تهامة، ومن مشائخ الصوفية، ينتسبون إلى عمر العجيل، كان ذا سلطة على قومه، ويحكى أن سبب تسمية هذه الأسرة بهذا الاسم «العجيل» يرجع إلى أن عمر هذا كان صاحب ماشية كبيرة وأراد يوما أن يسقي دوابه من البئر غير أن الدلو في ذلك الوقت كان بيد غيره فذبح عجلاً وصنع من جلده دلواً وسقى دوابه فسماه قومه «صاحب العجيل» وانتشرت التسمية فصار يعرف بها، وكان يسكن بيت عجيل في بلد المعازبة بالقرب من قرية المداهة، ومن أهم علمائهم الفقيه إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل (ت٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م)، على أن أشهر علمائها الفقيه أحمد بن موسى العجيل، (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٧٨، الشرجي، ١٩٨٦م: ٤٦).

وبيت جعمان، وبيت المحنبي الهتاري العكي، وبيت الأهدل، وبيت الضجاعي، وبيت المعقر، وبيت الأكسع، وبيت البهكلي، وبيت عباده، وبيت الهندي، وبيت العلوي، وبيت البحر، وبيت الوشلي، وبيت العياني، وبيت المهدلي ...الخ (العمري، ٢٠٠٤م، ج١: ٣٤٩-٤٣٥).

نشأة المدينة

تنسب نشأة المدينة إلى الفقيه أحمد بن موسى العجيل(الشرجي، ١٩٨٦م: ٦٣؛ عفيف وآخرون، ١٩٩٢م: ٢٠٤٢؛ العمري، ٢٠٠٤م: ٣٥٢)، وإن كان الصحيح نسبتها إلى عمه إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل، حيث يذكر الجندي أن الفقيه إبراهيم المذكور «كان يسكن بيت عجيل قرية تنسب إلى جده عمر - السابق ذكره - من بلد المعازبة[٣] بالقرب من قرية المداهة[٤]، فيقال إنه انتقل عن القرية إلى الكثيب المعروف بكثيب الشوكة نسبة إلى قرية فيه، فابتنى بيتاً فيه ومسجداً، واجتمع عنده من الطلبة فأخذوا عنه فسمي ذلك المكان المدرسة، ثم انتقل إلى قرية تعرف بمحل الأعوض فلبث بها مدة ثم عاد إلى المدرسة، فلم يزل بها إلى أن توفي على حال الكمال ... بالمدرسة المذكورة لبضع وأربعين وستمئة» (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٧٨-٤٧٩)، وهذا يعني أن النشأة الأولى للقرية والمسجد كانت على يد الفقيه إبرهيم ونستدل على ذلك بما يلي:

١- بما ذكره الجندي من أن الفقيه أحمد «بعد موت عمه إبراهيم حصل في المعازبة تخبط فانتقل عن المدرسة إلى محل الأعوض - ومعه أبناء عمه عبدالله وعبدالرحمن - فلبث به مدة ... فلما طابت ذؤال عاد الفقيه إلى المدرسة وبقي بها إلى أن مات» (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٨١)، ويزيد ذلك تفصيلاً «ثم ذهب الناس باسم المدرسة عن مسكنه وقيل له بيت الفقيه يعنونه» (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٨٥).

٢- بما ذكره الشرجي نفسه، من أن الفقيه أحمد خلف عمه في القيام بالموضع ونشر العلم، وإن كان الشرجي في نهاية ترجمة الفقيه أحمد يقول (الشرجي، ١٩٨٦م: ٤٥، ٦٣) "ولم يكن هناك قرية قبل الفقيه بل لما سكن ذلك الموضع سكن الناس عنده وليس لها اسم غير بيت الفقيه".

ونستدل بما سبق على أن القرية والمسجد كانا من إنشاء إبراهيم المذكور وليس ابن أخيه أحمد بن موسى العجيل، وكانت في عهد إبراهيم تعرف باسم المدرسة، وربما كانت لا تحتوى سوى على المسجد وبضعة منازل، فلما سكنها الفقيه أحمد واشتهر بها بعد موت عمه المذكور صارت تعرف باسمه» بيت الفقيه ابن عجيل»، ثم اختصر الاسم إلى «بيت الفقيه» ونظراً لوقوعها على طريق الحج والقوافل التجارية، وشهرة الفقيه الذي كان يتولى الحج بركب اليمن[٥] ازدهرت المدينة وتوسعت

(٣) نسبة إلى قبيلة المعازبة إحدى فروع قبيلة عك، والتي اشتهرت في التاريخ الإسلامي اليمني بثوراتها على ظلم الحكام وخصوصاً في العصرين الرسولي والطاهري (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٧٢، الحرضي، ١٩٨٥م: ٥٦٦، بعكر، ١٩٩٠م: ٥٢٧).

(٤) **قرية المداهة**: بفتح الميم والدال المهملة ثم خفض اللام ثم هاء مفتوحة ثم أخرى ساكنة، قرية بوادي ذؤال وهو واد عليه عرب يعرفون بالمعازبة يرجعون عكا وجدهم ذؤال به سمي الوادي (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٧٢).

(٥) تذكر المصادر أن الفقيه أحمد كان كثير الحج إلى مكة المشرفة، وإذا حج يحج معه خلق كثير من أهل اليمن تبركاً به وأنساً فلا يكاد يتعرض لهم أحد من العرب بسوء، ويقول أيضاً أن قافلة الحج اليمني ضلت تعرف لفترة طويلة بعد وفاته بقافلة ابن عجيل، (الشرجي، ١٩٨٦م: ٥٩-٦٠، الخزرجي، ١٩٨٨، ج١: ٢١٩.، الحرضي، ١٩٨٥م: ٥٦٦).

بحيث صارت ثاني مدينة من حيث الحجم والأهمية بعد مدينة زبيد عاصمة تهامة (عفيف وآخرون، ١٩٩٢م: ٢٢٦٩-٢٢٧٠).

ونحن نرجح ما ذكره الجندي ونستبعد ما ذكره الشرجي لعدة أسباب:

أولها: لأن الجندي (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)، من معاصري الفقيه أحمد حيث زاره مراراً، وكان آخرها - كما ذكر - قبل موت الفقيه أحمد بثمانية أيام(الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٨٦).

ثانيها: لأن الشرجي (ت٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م) متأخر عن فترة حياة الفقيه أحمد.

ثالثها: لأن هناك تناقض فيما ذكره الشرجي فتارة يقول إن الفقيه أحمد قام في موضع عمه إبراهيم، وتارة أخرى يقول إنه لم تكن هناك قرية قبل الفقيه أحمد.

موقع المدينة: (خارطة ١)

تقع مدينة بيت الفقيه في سهل تهامة، على بعد ٦٧كم جنوب شرق مدينة الحديدة، و ٢٨كم شمال مدينة زبيد، وموقعها هذا جعل منها كما يقول الرحالة الدانمركي نيبور[٦] أهم سوق للبن في اليمن بل في العالم كله (الصايدي، ١٩٩٠م: ٩٥)، فهي لا تبعد عن مناطق البن الجبلية بأكثر من مسافة يوم ونصف اليوم، وعن ميناء الحديدة بمسافة أربعة أيام، وعن ميناء المخاء مسافة أربعة أيام ونصف اليوم، وعن صنعاء مسافة ستة أيام، حيث يباع فيها البن الآتي من المناطق الجبلية المجاورة كالعدين[٧] والجبي[٨] وكسمة[٩]، وينقل منها إلى موانئ الحديدة والمخاء لتصديره» (الصايدي، ١٩٩٠م: ١٦٦، ٢٢١)، وتشتهر كذلك بصناعة الأقمشة اليدوية الحريرية والقطنية وخاصة المقاطب، والسجاد واللحف، والمصوغات الفضية والذهبية (الوزير، ١٩٨٥م: ١٥٨، عفيف وآخرون، ١٩٩٢م: ٢٢٦٩-٢٢٧١).

ولذلك كانت المدينة مهبطاً للتجار بجنسياتهم المختلفة حيث يذكر نيبور أنه «يتجمع فيها تجار من بلدان عديدة: من الحجاز، ومصر، وسوريه، والقسطنطينية، وبلاد البربر وفاس ومراكش، والحبشة، والسواحل الشرقية للجزيرة العربية، وإيران، والهند، وأحياناً من أوروبا» (الصايدي، ١٩٩٠م: ١٦٦-١٦٧).

وتعد مدينة بيت الفقيه مركز قبيلة الزرانيق (عفيف وآخرون، ١٩٩٢م: ١٤٩٧) التي تفرعت عن قبيلة المعازبة (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٧٢)، فضلاً عن القبائل اليمنية الأخرى، كما كان يسكنها في القرن ١٢هـ/ ١٨م عدد لا بأس به من الجالية الهندية والذين كانوا يعملون في التجارة والحرف المهنية والخدمية

---

(٦) زار نيبور المدينة سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٣م، ومكث بها حوالي الشهرين من ٢٥/ ٢-٢٠ / ٤/ ١٧٦٣م، حيث اتخذها وبعثته منطلقاً إلى كل من غليفقه، وزبيد، والحديدة، والمناطق والمدن الجبلية الشرقية كالعدين وجبلة وتعز (الصايدي، ١٩٩٠م: ٣٨).

(٧) **العدين:** تصغير عدن، قضاء واسع من محافظة إب، يحده: شمالاً وادي زبيد، وشرقاً ناحية حبيش ومخلاف الشوافي، وجنوباً ذي السفال، وغرباً قضاء زبيد، (عفيف وآخرون، ١٩٩٢م: ٢٠٤٦-٢٠٤٩).

(٨) **الجبي:** بفتح الجيم، وكسر الباء، وآخرها ياء، قرية تغير اسمها اليوم إلى الجبين عاصمة محافظة ريمه، تبعد عن مدينة الحديدة حوالي ١٠٠كيلو متر شرقاً، (عفيف وآخرون، ١٩٩٢م: ٨٦٤-٨٦٧).

(٩) **كسمه:** بضم الكاف وفتح الميم بينهما سين سكنة، قرية تقع على سفح جبل برد على بعد ٤٥ كيلو متر جنوب مدينة الجبي (الجبين)، وتمثل مركز مديرية كسمه إحدى مديريات محافظة ريمه، (عفيف وآخرون، ١٩٩٢م: ٢٤٥٤-٢٤٥٥).

(الصايدي، ١٩٩٠م: ٢٢١، عفيف وآخرون، ١٩٩٢م: ٢٢٧٢).

٢- منشئ الجامع

مما سبق يتبين أن القرية والمسجد من إنشاء إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل، وربما أن المسجد الذي أنشأه كان صغيراً يتناسب مع النشأة الأولى للقرية، وعندما اشتهرت في عهد الفقيه أحمد وزاد عدد سكانها كان لا بد من توسعة الجامع أو إعادة بنائه حتى يتسع لأعداد المصلين وطلاب العلم من سكان المدينة وغيرهم، لذلك من المحتمل أن الفقيه أحمد - الآتي ذكره - هدم المسجد وأعاد بنائه من جديد، أو قام بتوسعته، لذلك يعتقد بعض المؤرخين (العمري، ٢٠٠٤م: ٣٥٢؛ عفيف وآخرون، ١٩٩٢م: ٢٠٤٢) أن الفقيه أحمد هو منشئ الجامع وليس عمه إبراهيم.

ونظراً لعدم تأكيد المصادر نسبة المسجد الحالي لأي منهما، وما إذا كان موقع الجامع الحالي هو نفسه موقع المسجد الذي بناه الفقيه إبراهيم، أم أن ما بناه الفقيه إبراهيم مسجداً آخراً غير هذا، فسوف نقوم بترجمة الشخصيتين معاً:

أ) الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل

لم تذكر المصادر تاريخ ولادته، واكتفت بوصفه بأنه كان فقيهاً، عالماً عاملاً، ورعاً، زاهداً، محققاً، عارفاً، فاضلاً بالفقه، والنحو، واللغة، والفرائض، وعلم الحساب، وكان مع كمال العلم من كبار الصالحين وأل الولايات والكرامات، اتفق مع أخويه موسى ومحمد على أن يرحل كل منهم إلى إحدى المناطق المشهورة بالعلم لتلقي العلم عن شيوخها ثم يعودون إلى بلدهم فيتلقى كل منهم ما عند الآخر من العلوم، فارتحل موسى إلى مكة المكرمة، وارتحل محمد إلى زبيد، وارتحل إبراهيم إلى المناطق الجبلية في المخلاف[١٠]، فأخذ في جباً[١١] عن أبي يحي وعن محمد بن أبي القاسم المعلم، وفي المخلاف عن القاضي مسعود، وفي قرية المخادر[١٢] من وادي السحول عن أبي سحارة، وبذي جبلة عن القاضي الأشرف شرح مقدمة ابن باب شاذ، ثم عاد إلى بلده، فأخذ عن أخيه موسى فرائض الصردفي، له عدة مصنفات منها: مختصر في الفقه يعرف باسم المعونة، وشرح كتاب نظام الغريب في اللغة، وأكمل شرح مقامات الحريري، التي كان قد بدأها شيخه محمد بن المعلم الجبائي، وبه تفقه عدد من أهله، منهم ابن أخيه الفقيه أحمد الآتي ذكره (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٧٨-٤٧٩؛ الشرجي، ١٩٨٦م: ٤٥).

وكانت وفاته في قرية المدرسة - التي عرفت بهذا الاسم بسبب تدريسه في مسجدها الذي ابتناه - فلم يزل بها إلى أن توفي على حال الكمال... بالمدرسة المذكورة لبضع وأربعين وست مئة (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٧٨-٤٧٩).

---

(١٠) **المخلاف**: المخلاف في التاريخ مصطلح يدل على وحدة إدارية، حيث كانت اليمن قبل الإسلام وفي صدر الإسلام مقسمة إلى عدد من المخاليف، وهناك عدة مناطق تعرف حالياً باسم المخلاف في كل من: الحيمة وشرعب السلام وريمه وحجه وصعفان وضوران، (عفيف وآخرون، ١٩٩٢م: ٢٥٦٦-٢٥٦٨)، وإن كان من المرجح أن المخلاف المقصود به هنا هو مخلاف الجند بتعز، أو مخلاف جعفر بإب.

(١١) **جباً**: بلدة قديمة غرب جبل صبر من أعمال تعز، (الحجري، ١٩٩٦م، ج١: ١٧٢).

(١٢) **قرية المخادر**: قرية تقع شمال مدينة إب بمسافة ٢٠ كيلومتر، على هضبة من جبل عقد، كانت قديماً مقراً للسلاطين التبعيين الحميريين ومنهم آل ناجي الذين ينسب إليهم السحول، وتمثل اليوم مركز مديرية المخادر، (عفيف وآخرون، ١٩٩٢م: ٢٥٦٤-٢٥٦٦).

ب) الفقيه أحمد بن موسى العجيل

هو الإمام السيد الجليل فقيه اليمن وبركة الزمن أبو العباس احمد بن موسى بن علي بن عمر العجيل الذؤالي المعزبي[١٣]، المولود في شهر رمضان من سنة ٦٠٨هـ/ فبراير ١٢١٢م (الأفضل، ١٤٩٩م: ٢٢٦-٢٢٧، الخزرجي، ١٩٨٨م، ج١: ٢١٨).

كان أبوه موسى من أكابر الفقهاء لزمانه، تتلمذ على الفقيه إسحاق بن عبد الله بن محمد بن زكريا، وغيره من علماء تهامة ومكة المكرمة، وكان صالحاً يصحب الأخيار والصالحين، وكان من أعلى الناس همة، وأشرفهم نفساً، وأحسنهم عصبية وأعظمهم حمية، ولم يزل على أشرف حال حتى توفي ولم يستكمل من العمر ثلاثين سنة، وكان لسعة فقهه يقال له « الشافعي الصغير»[١٤].

وقد نشأ الفقيه أحمد على العبادة وطلب العلم منذ صغره فتفقه على عمه إبراهيم اثنتي عشرة سنه، وقرأ في فنون من العلم، وسمع على محمد بن يوسف بن مسدي، وسليمان بن خليل العسقلاني، وإسحق الطبري، ومحمد بن إبراهيم الفشلي (الحرضي، ١٩٨٥م: ٥٦٦)، وكان إماماً في الفقه، والأصولين، والنحو، واللغة، والحديث، والفرائض (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٨٥؛ الخزرجي، ١٩٨٨م، ج١: ٢٢٠)، وإليه انتهت رئاسة الفقه والفتوى (الحرضي، ١٩٨٥م: ٦٦٦).

ترجم له الجندي بقوله (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٨١) « كان إماماً من أئمة المسلمين، وعمدة المتقين، وقدوة الورعين والمتزهدين، لم يكن في الفقهاء المتأخرين من هو أدق نظراً في الفقه ولا أعرف به منه، غواصاً على دقائقه، أجمع على تفضيله المخالف والمؤالف، لم أعلم أن أحداً امترى في صلاحه من المسلمين...»

وترجم له الخزرجي بقوله (الخزرجي، ١٩٨٨م، ج١: ٢١٨): «قطب اليمن وعلامة الشام واليمن... كان إماماً من أئمة المسلمين، عالماً، عاملاً، صالحاً، ورعاً، زاهداً، لم يكن في الفقهاء المتأخرين من هو أدق منه نظراً في الفقه، ولا أعرف به منه، غواصاً على دقائقه، موضحاً لغوامضه، معدوداً تاج العلماء، وختام أهل الحقائق، أجمع على تفضيله المخالف والمؤالف، ولم يتردد في صلاحه وفقهه جاهل ولا عارف...وكان صاحب كرامات كثيرة مشهورة، ومآثر مذكورة، يظهر منها ما يظهر عن كره منه...».

---

(١٣) نسبة إلى ذؤال جد المعازبة من عكك وبه سمي الوادي ذؤال، وقبيلة المعازبة إحدى فروع قبيلة عك، (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٧٢؛ الحرضي، ١٩٨٥م: ٥٦٦؛ بعكر، ١٩٩٠م: ٥٢٧).

(١٤) يروي الجندي حكاية تبين علمه نوجزها بما يلي: كان الفقيه موسى إذا سافر إلى مكة صحب إمام المقام يومئذ وكان رجلاً مباركاً ذا عبادة وزهادة وكانت أسباب مكة غالباً بيده من إمامة وتدريس وقضاء وخطابه، وأنه حسده بعض أهل زمانه ممن سكن مكة على كثرة أسبابه فكاتب خليفة بغداد وكلمه كلاماً مزعجاً حتى أمر وزيره بافتقاد ذلك ومتى كان كما ذكر المتكلم عزله عن جميع أسبابه، فندب الوزير فقهاء يختبرون إمام المقام في الفقه والإمامة والخطاب، فإن وجدوه أهلاً أبقوه وإلا عزلوه، فحين علم إمام المقام بذلك اختفى فيه بيته وأمر جاريته أن تعتذر لمن سأل عنه بعذر لائق، فلما علم موسى بن عجيل ذهب إلى الإمام وسأله الخبر فقص عليه الحال، فطلب منه موسى أن يحيل الإجابة عليه باعتباره تلميذه، فلما خرج وذهب إلى الحرم خلع نعليه فاحتملهما الفقيه موسى، فحين علم أهل العراق خروجه قصدوه فوجدوه قاعداً يقرئ الفقيه موسى فلما فرغ جعلوا يسألوه عن أمور فيحيلهم إلى الفقيه موسى، فيجيب عنها مبتدءاً بقوله أنا أضعف تلامذته أجيبكم عما شئتم، فلما انتهوا سألهم = موسى أسئلة تبلبلوا في جوابها، وكان أمير الركب حاضراً فعظم قدر الفقيه وقال ومعه الفقهاء المندوبون لامتحان الإمام إذا كان هذا حال تلميذه فكيف يكون حال الشيخ واعترفوا بفضله وفضل تلميذه، واعترفوا أن المتكلم على الشيخ كاذب وتركوه مستمراً في أسبابه (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٧٩-٤٨١، الشرجي، ١٩٨٦م: ٣٤٣-٣٤٤).

وترجم له الشرجي بقوله (الشرجي، ١٩٨٦م: ٥٧-٦٤): الإمام العالم الكبير والقطب العارف الشهير المجمع على ولايته وفضله وجلالته وانفراده على أقرانه وتميزه على أهل زمانه، كان إماماً من أئمة المسلمين المنتفع بهم علماً وعملا...».

كانت الملوك تصله وتزوره وتتبرك به، وتعظم قدره، وتقبل شفاعته، ويريدون مسامحته فيما يزرعه بما يجب عليه من الخراج السلطاني، فلا يقبل ذلك ويقول أحب أن أكون من جملة الرعية الدفاعة، ويسألونه قبول شيء من أموالهم، إما لنفسه، أو يفرقه على من يراه، فلا يقبل منهم (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٨١، الخزرجي، ١٩٨٨م، ج١: ٢١٩، الشرجي، ١٩٨٦م: ٥٨).

ودرس على يديه عدد كبير من المدرسين يزيدون على الثمانين مدرساً (الحرضي، ١٩٨٥م: ٥٦٦)، وكان له سبعة من الأولاد كلهم ممن اشتغل بالعلم، وكانوا سادة أهل علم وصلاح، وهم: محمد، وإبراهيم، وموسى، وأبو بكر، وإسماعيل، وعيسى، ويحي (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٨٧-٤٨٨؛ الخزرجي، ١٩٨٨م، ج١: ٢٢١؛ الشرجي، ١٩٨٦م: ٦٣).

ولم يزل على التدريس ومجاهدة النفس حتى وفاته يوم الثلاثاء بين صلاتي الظهر والعصر لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة تسعين وستمئة (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٨٦؛ الخزرجي، ١٩٨٨م، ج١: ٢١٨-٢٢٠) «٢٧/ ٣/ ١٢٩١م»، وعند وفاته كان الملك الواثق إبراهيم بن السلطان المظفر في مدينة فشال وهي إقطاعه من أبيه... فلما علم بوفاة الفقيه ركب في خاصته وحضر غسل الفقيه، وكان من جملة الغاسلين له، والحاملين له إلى قبره وممن تولى إنزاله إلى قبره (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٨٦، الخزرجي، ١٩٨٨م، ج١: ٢٢١، بعكر، ١٩٩٠م: ٥٢٧).

٣- مراحل بناء الجامع

مر الجامع بتسع مراحل من البناء والتوسعة والإضافة والتجديد، ويمكن تقسيمها إلى نوعين:

النوع الأول: مراحل البناء الأساسية

مر الجامع بثلاث مراحل أساسية من البناء:

المرحلة الأولى: التأسيس: لا تُعرف السنة التي بني فيها الجامع، وبما أن الفقيه إبراهيم المذكور توفي لبضع وأربعين وستمائة بالمدرسة المذكورة» (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٧٨-٤٧٩)، فيمكن القول إنه بني على الأقل قبل وفاته، أي في النصف الأول من القرن ٧هـ/ ١٣م، حيث تذكر المصادر أن الفقيه إبراهيم المذكور انتقل للسكن في كثيب الشوكة[١٥] وبنى فيه منزلا ومسجداً، وبنى مريدوه وطلابه منازل لهم بجوار منزل الفقيه، ويبدو أن الجامع كان في هذه الفترة صغيراً لعدم وجود منازل قبل بناء الفقيه منزله في الكثيب المذكور.

المرحلة الثانية: التوسعة الأولى: لم يذكر المؤرخ الجندي الذي كان معاصراً للفقيه أحمد وزاره كما ذكر قبل وفاته بثمانية أيام أن الفقيه أحمد قام ببناء القرية والمسجد، وإنما ذكر أنه كان مع عمه إبراهيم في قرية المدرسة التي بناها - أي إبراهيم - وعند وفاة هذا الأخير خرج منها إلى محل الأعوض بسبب الفتن التي نشبت بين أفراد قبيلته المعازبة، فلما هدأت الفتن - طابت كما ذكر الجندي - عاد للسكن مرة أخرى في قرية المدرسة (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٨٥).

---

(١٥) نسبة إلى قرية فيه، (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٧٨-٤٧٩)، ولا تعني النسبة إلى قرية فيه أنه بنى مسجده ومنزله في القرية نفسها، إنما من المرجح أنه اختار موقع منزله ومسجده في كثيب قريب من - أو من أملاك - قرية الشوكة»، فلو كان بنى مسجده ومنزله في قرية الشوكة لذكرت المصادر ذلك صراحة، ولو كان سكن في القرية نفسها لما احتاج إلى بناء مسجد فيها، حيث كان يكفيه أن يصلي ويدرس في مسجدها.

وعندما عاد الفقيه أحمد إلى قرية المدرسة التي أنشأها عمه إبراهيم، أخذت القرية تكبر وتتسع في عهده، حيث أقبل الناس - فيما يبدو - على سكناها لعدة أسباب: رغبة بعضهم في تحصيل العلم، ورغبة البعض الآخر في الأمن والأمان الذي يحققه لهم الفقيه أحمد من خلال شهرته ومجاملة الملوك له[١٦]، فضلاً عن وقوع المدينة على طريق الحج والقوافل التجارية، والتي كان الفقيه نفسه يقود قافلة حج اليمن طوال حياته.

ويبدو أن إقبال الناس على السكن بجوار الفقيه أدى إلى توسع القرية وزيادة عدد سكانها بحيث تحولت من قرية صغيرة إلى مدينة مما تطلب توسعة المسجد، وربما هدمه، وبنائه من جديد حتى يتناسب مع أعداد المصلين فيه، ويبدو أن الفقيه قام بذلك، ولذلك اشتهر الجامع ومعه المدينة باسم «بيت الفقيه ابن عجيل»، و«مسجد أحمد بن عجيل»، وتناسى الناس - كما يقول الجندي - اسم المدرسة الذي كان شائعاً في عهد الفقيه إبراهيم (الجندي، ١٩٨٣م، ج١: ٤٨٥).

المرحلة الثالثة: التوسعة الثانية: تعد هذه المرحلة من أهم مراحل بناء وتوسيع الجامع، وتمت في عهد آخر سلاطين الدولة الطاهرية السلطان الظافر عامر الثاني بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر (٨٩٤-٩٢٣هـ/ ١٤٨٩-١٥١٧م)، وكان المشرف على بنائه الفقيه جمال الدين محمد بن محمد النظاري (ت ٩٢١هـ/ ١٥١٥م) وقد تمت هذه المرحلة في فترة ولاية الفقيه المذكور على زبيد الممتدة ما بين ٩١٩-٩٢١هـ/ ١٥١٣-١٥١٥م (ابن الديبع، ١٩٨٢م: ٢٦٥، ٢٧٤، الأكوع، ١٩٨٦م: ٣٤٩)، حيث يذكر المؤرخون أن من مآثره «بناء الجامع ببيت الفقيه ابن عجيل، عمره عمارة متقنة للغاية» (ابن الديبع، ١٩٨٢م: ٢٧٤، العيدروس، ١٩٨٥: ٩٨).

ونستشف من عبارتي «بناء الجامع»، «وعمره عمارة متقنة للغاية» اللتان وصف بهما المؤرخون ما قام به الفقيه النظاري أنه حدث للجامع في هذه الفترة بناء جديد قد يكون بناءً كاملاً كما فعل السلطانان الطاهريان المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر «٨٨٣-٨٩٤هـ/ ١٤٧٨-١٤٨٩م»، والظافر عامر الثاني بن عبد الوهاب بجامعي الأشاعر والكبير بزبيد، حيث أمرا بهدم الجامعين وبنائهما من جديد (ابن الديبع، ١٩٧٩م: ٧١- ٧٣، ١١١) وقد يكون ترميماً للمسجد القديم وتوسيعاً له بإضافة أجزاء له.

النوع الثاني: مراحل التجديد والإضافة

تشمل أربع مراحل من التجديد والإضافة:

المرحلة الأولى: التجديد: تمت هذه المرحلة في أوائل عصر الدولة الطاهرية ٨٥٨-٩٢٣هـ/ ١٤٥٤-١٥١٧م بأمر من ثاني سلاطين الدولة السلطان المجاهد علي بن طاهر في فترة حكمه الرئيسية[١٧] الممتدة بين ٨٦٤- ٨٨٣هـ/ ١٤٦٠-١٤٧٨م، حيث تذكر المصادر أن من مآثره تجديد جامع بيت الفقيه (الأكوع، ١٩٨٦م: ٣٢٧)، ولم تحدد المصادر ماهية هذا التجديد، وما إذا كان قد شمل زيادة أو بناء الجامع من جديد!، لكن من خلال كلمة «تجديد» يبدو أن ما تم في هذه المرحلة هو تجديد الجامع فقط.

---

(١٦) يذكر الشرجي أنه لم يكن للملوك وغيرهم على أهل قريته تصرف ولا ولاية ببركته، (الشرجي، ١٩٨٦م: ٦٣).

(١٧) عندما قامت الدولة الطاهرية سنة ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م حكمها معاً الأخوين الظافر عامر الأول بن طاهر، والمجاهد علي بن طاهر، وكانت الخطبة وضرب السكة للظافر عامر الأول حتى سنة ٨٦٤هـ/ ١٤٦٠م، وبعد نشوب خلاف بين الأخوين تنازل الظافر عامر باعتباره الأصغر سناً لأخيه الأكبر المجاهد على عن الحكم، (ابن الديبع، ١٩٧٩م: ١٢٩، أحمد، ١٩٨٩م: ٢٥٨).

المرحلة الثانية: إضافة المئذنة الثانية (الجديدة): ذكر موقع صوت اليمن أن الوالي العثماني محمود باشا والذي تولى اليمن فيما بين ٩٦٨-٩٧٢هـ/ ١٥٦٠-١٥٦٥م بنى المئذنة الجديدة بجامع بيت الفقيه (Yemen –sound, 2008: 1)، لكن لم أجد هذه المعلومة فيما بين يدي من مصادر لتلك الفترة

المرحلة الثالثة: توسعة مجهولة: يذكر موقع صوت اليمن على الشبكة العنكبوتية أن هناك توسعة رابعة للجامع تمت سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م على نفقة إحدى النساء (Yemen –sound, 2008: 1)[١٨]، ولكن الموقع لم يوثق مصدر معلومته، ولم يحدد ماهية التوسعة.

المرحلة الرابعة: إضافات في الأفنية: تمت هذه الإضافات في العشرين سنة الماضية وتتمثل في: تسقيف معظم الأفنية المحيطة بالجامع لاستخدامها في الصلاة وخصوصاً يوم الجمعة نظراً للزحام الشديد على الجامع باعتباره الجامع الوحيد في المدينة الذي تصلى الجمعة فيه حتى الآن، كما تم تسقيف بركتا الميضأة الغربية بسقف من الإسمنت المسلح وتحويلها إلى خزان أرضي لمياه المسجد، وكذلك إضافة الميضأة الثالثة في الطرف الغربي للفناء الجنوبي، وإضافة محراب من الجص على الجدار الشمالي للفناء الغربي للدلالة على اتجاه القبلة لمن أراد الصلاة في الفناء الخارجي.

ثانيًا: الدراسة الوصفية: (لوحة ١)

يقع الجامع وسط مدينة بيت الفقيه حيث تحيط به الشوارع من جميع الجهات، تكوينه المعماري يشتمل على مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول «٥٠,٥٩م»، وعرض «٥٠,٤٢م» من الشرق إلى الغرب، تضم جامعاً ذو صحن وأربع ظلات، وعدداً من الملحقات منها المئذنة الجديدة، والمكتبة، والأفنية المكشوفة في الجهات الشرقية والغربية والجنوبية، والمياضئ الثلاث والبئر، وسنبدأ بتناول وصف الجامع أولاً، ثم وصف الملحقات ثانياً.

١- وصف الجامع: (شكل ١)

يتكون الجامع من مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول «٣٥م» ومن الشرق إلى الغرب بعرض «٢١م»:

الوصف من الخارج

بنيت جدران الجامع بواسطة قوالب الآجر المحروق بارتفاع «٣٠,٥م» وسمك «٢٥,١م» في جدران الواجهة الشمالية والأطراف الشمالية من الواجهتين الشرقية والغربية المكونة لبلاطة المحراب المغطى بقباب كبيرة، وبسمك «٩٠,٠م» في بقية أجزاء الواجهات الشرقية والغربية والجنوبية، وكسيت جدرانه من الداخل والخارج بملاط من النورة البيضاء، يتخلل واجهات الجامع أحد عشر باباً محورية على بعضها وعلى المحراب، وعشرة شبابيك، وزعت الأبواب بواقع: بابان شماليان يفضيان من الشارع الشمالي المار بجوار الواجهة الشمالية للجامع إلى القبتين الجانبيتين من بلاطة المحراب، وثلاثة أبواب في كل من الواجهات الشرقية والغربية والجنوبية، تفضي من الأفنية المحيطة بالجامع إلى المؤخر والجناحين الشرقي والغربي، وقد سد منها البابان الأوسط والجنوبي من الواجهة الشرقية، وحولا إلى دخلتين، فيما وزعت الشبابيك بواقع: شباك شمالي على يسار المحراب، وأربعة شبابيك شرقية سد منها الشباك المطل على القبة الشمالية من الجناح الشرقي، وحول الشباك الثاني من الواجهة المذكورة المطل على بلاطة

(١٨) لم أجد لهذه المعلومة ذكر فيما استطعت الوصول إليه من مراجع، كما لم يحدد الموقع مصدر المعلومة، ولا مكان التوسعة.

الشمسة إلى باب عوضاً عن الباب المؤدي إلى البلاطة الثالثة الذي تم سده بسبب بناء البركة أمامه، وثلاثة شبابيك غربية، وشباكان جنوبيان.

ولأن الواجهات الأخيرة لا تطل على الشوارع المحيطة بالجامع فإن الواجهة الشمالية تعد الواجهة الرئيسية للجامع (لوحة ٢) كونها الوحيدة التي تطل على الشارع مباشرة، ويلاحظ عليها أنها ليست على استقامة واحدة، حيث يبرز جدار القبلة عند القبة الوسطى عن جداري القبتين الشرقية والغربية من المقدم بحوالي «٦٥ ,٠م»، ويشغل هذا الجزء كتلة المحراب البارزة نحو الشارع بحوالي «٢٥ ,١م» بقطاع على هيئة نصف مثمن الشكل، متوجة من أعلى بنصف قبة مفصصة بحوالي أحد عشر فصاً، تنتهي من أعلى بنصف ترس، فيما دعم الجدارين الشماليين للقبتين الشرقية والغربية بجدارين ساندين مشطوفان من أعلى ارتفاع كل منهما «٥ ,٢م».

أما الواجهات الشرقية والغربية والجنوبية للجامع (لوحات ٣، ٤، ٥) فتطل على الأفنية بأبواب ذات عقود قوسية منخفظة (لوحة ٦)، ينفرد فيها الباب الجنوبي من الواجهة الغربية بعقده المفصص بسبعة فصوص (لوحة ٧)، ويشغل صدر عقد الباب فوق العتب وريدة سداسية مرتدة، يتوسطها شباك دائري الشكل، وغشيت شبابيك الواجهات بمصبعات من الحديد.

الوصف من الداخل: (شكل ١)

يتكون الجامع من الداخل من مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول «٨٥ ,٣٢م» وعرض «٥٠ ,١٨م» عند جدار القبلة و«٥٠ ,١٩م عند الجدار الجنوبي[١٩]، قسمت من الداخل إلى شمسة (صحن) مكشوفة ومقدم ومؤخر وجناحان شرقي وغربي:

الشمسة: (لوحات ٨، ٩) يتوسط الجامع شمسة مكشوفة (صحن) مستطيلة الشكل تمتد من الشرق إلى الغرب بطول «٦٠ ,١٠م»، وعرض «٨٣ ,٨م» كسيت أرضيتها بطبقة من النورة، ويطل عليها المقدم والمؤخر والجناحان ببواثك ذات دعامات مستطيلة تعلوها عقود مدببة، بواقع ثلاثة عقود في كل من واجهتي المقدم والمؤخر، وعقدين في كل من واجهتي الجناحين الشرقي والغربي.

المقدم: يعد المقدم أكبر ظلات الجامع مساحة، حيث يتكون من مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول «٥٠ ,١٩م» ومن الشرق إلى الغرب بعرض «٥٠ ,١٨م» عند القسم الشمالي، و٥٠ ,١٩م عند القسم الجنوبي:

القسم الشمالي: (لوحة ١٠) يعرف القسم الشمالي في وثائق الوقف الرسولية باسم المجلس القبلي (المصري، ١٩٩٥م: ٧٣، ١٦٦، ٢٧٠) ويمثل بلاطة المحراب، والذي قسم بدوره إلى ثلاث مساحات مربعة: صدر وقبتان جانبيتان بواسطة دعامتين أسطوانيتين محيط كل منهما «٨٥ ,٤م»، وارتفاعها «٤٠ ,١م»، تحملان خمسة عقود مدببة ذات أربعة مراكز: ثلاثة منها موازية لجدار القبلة وعقدان عموديان عليه، اتساع العقود الموازية الجانبية «٢٠ ,٤م» وارتفاعها «٧٠ ,٤م»، فيما يبلغ اتساع العقد الأوسط ٣٦ ,٥م وارتفاعه «٢٠ ,٥م» وسمك كل عقد منها «١م»، فيما يبلغ اتساع العقود العمودية «١٥ ,٤م» وارتفاعها «١٠ ,٤م»، وسمك كل عقد منها «١م»، فيما تستند أرجل العقود عند الجدران على أربعة أكتاف على هيئة أنصاف دعامات: اثنان منها ملتصقان بجدار القبلة على يمين ويسار المحراب، وواحد بكل من الجدارين الشرقي والغربي من المقدم، يبرز كل منها عن الجدار بحوالي «٣٠ ,٠م».

(١٩) يرجع سبب تفاوت الاتساع إلى زيادة سمك الجدران الحاملة لقباب المجلس القبلي من المقدم عن بقية الواجهات.

الصدر: يمثل المساحة المربعة الوسطى من بلاطة المحراب طول ضلعه «٢٥ ,٥م» نظراً لبروز واجهته الشمالية نحو الخارج بحوالي «٦٥ ,٠م» عن مستوى واجهتي القبتين الجانبيتين، ولذلك نجد أن مساحة الصدر أكبر من مساحة القبتين الجانبيتين، وقبته أكثر ارتفاعاً منهما.

غطي الصدر بقبة مدببة (لوحة ١١) ترتفع عن مستوى السطح من الخارج بـ «٧م»، مكونة من بدن مثمن يبرز عن مستوى السطح بارتفاع «٢٠ ,١م» وطول كل ضلع من أضلاعه «٣م»، ينتهي من أعلى بأربع وعشرين شرافة على هيئة ورقة نباتية ثلاثية ارتفاع كل منها «٠٥ ,١م» وسمكها «٥٠ ,٠م»، يلي البدن المثمن المذكور رقبة دائرية ارتفاعها «٨٠ ,١م» مشغولة بثمانية شبابيك معقودة مغشاة بستائر جصية، تحمل الرقبة خوذة القبة البالغ ارتفاعها «٤م»، يفصل بينها وبين الرقبة حزام بارز من الجص، فيما تنتهي الخوذة من أعلى بترس من الجص مسنن الشكل على هيئة أوراق متجاورة ارتفاعه «٧٠ ,٠م» ينتهي من أعلى بقمة مخروطية.

ويبلغ ارتفاع القبة من الداخل «٥ ,١٢م»، شغلت الفراغات بين شبابيك رقبة القبة بشبابيك زخرفية حديثة منفذة بالألوان بداخل كل منها شكل زخرفي يشبه المبخرة، ترتكز رقبة القبة على صف من المقرنصات المسننة محمولة على مثمن القبة الذي شغل بصف من العقود الزخرفية المدببة الصغيرة والكبيرة بالتبادل، يستند المثمن على أربع حنايا ركنية محمولة على الدعامتين والأكتاف (لوحة ١٢).

وزخرف باطن القبة بعدد من العناصر الزخرفية المنفذة بالألوان الحديثة (لوحة ١٣)، تبدأ من الأسفل - مما يلي رقبة القبة - بأشكال رؤوس السهام المتجهة نحو الأسفل، يليها شريط من الزخارف النباتية المحورة (أرابسك)، يليها شريط من الكتابات منفذ بخط النسخ يتضمن أية الكرسي: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ سورة البقرة، الآية ٢٥٥، والشهادتان «لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم»، ويلي ذلك شريط زخرفي يتضمن أشكال دالية أو زجزاجية مكررة منفذة باللونين الأحمر والرمادي بالتبادل، يليه شريط عريض من الزخارف النباتية على هيئة مناطق «جامات» مفصصة تحصر بداخلها أشكال دائرية تحصر بداخلها وريدة، وتنطلق من الأشكال الدائرية أفرع نباتية تنتهي بأوراق ثلاثية شبيه بزهرة القرنفل، يحصر الشريط المذكور بداخله سرة القبة المكونة من دائرة زخرفية تتوسطها نجمة سداسية محاطة بأشكال سداسيات ومعينات متداخلة.

المحراب: (لوحة ١٤) يتكون المحراب من حنية مرتدة في الجدار عمقها «١م»، واتساعها «٣٣ ,١م»، وارتفاعها «٨٥ ,٢م»، قطاعها من الداخل مكون من نصف مثمن - ثلاثة منها تمثل نصف المسدس الظاهر من الخارج - واثنان يمثلان سمك جدار الواجهة - مختلفة المقاسات اتساع كل منها بالترتيب بدءاً بالضلع الأيمن «٧١ ,٠م»، «٦٤ ,٠م»، «٥١ ,٠م»، «٦٦ ,٠م»، «٦٧ ,٠م»، ويشغل كل ضلع منها دخلة ضحلة معقودة مصمتة، الوسطى منها شغلت بشباك صغير مغشي من الخارج بستارة جصية مخرمة تسمح بدخول تيار من الهواء يساعد على تلطيف الجو داخل الحنية، وخاصة في فصل الصيف شديد الحرارة.

ويغطي حنية المحراب طاقية ذات عقد مدبب ذو أربعة مراكز، زينت واجهتها بعقد آخر ذو تسعة فصوص، محمول على عمودين مضلعين مندمجين بطرفي الحنية، يتكون كل منهما من قاعدة مسننة وبدن ذو قطاع نصف مسدس وتاج مربع الشكل مشطوف الزوايا الخارجية.

ويعلو عقد حنية المحراب صدر معقود شغل بدخلة ضحلة متوجة بعقد مدبب ذو أربعة مراكز، شغلت بنص كتابي مكون من ستة أسطر يفصل بين كل منها خط بارز من الجص، قوام كتاباته آيات من القرآن الكريم نصها (لوحة ١٥):

السطر الأول: إِنَّمَا يَعْمُرُ

السطر الثاني: مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ

السطر الثالث: ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ

السطر الرابع: وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ

السطر الخامس: أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ

سورة التوبة، الآية ١٨.

السطر السادس: يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم

سورة الأحقاف، الآية ٣١.

وهذه الكتابات مجددة ومنفذة باللون الأزرق فوق الكتابات الأصلية المنفذة بالخط البارز، والتي طليت بطبقة من الجص ثم بطبقة من الدهان الحديث وردي اللون.

المنبر: (لوحة ١٦) يقع على يمين المحراب من الجهة الشرقية، مكون من دخلة مرتدة في الجدار عمقها «٢٥, ١م» واتساعها «١٢, ١م» وارتفاعها «٥٠, ٣م»، تتقدمها ثلاث درجات ارتفاع كل منها «٣٠, ٠م» تنتهي عند جلسة الخطيب المبنية على هيئة درجة رابعة ارتفاعها «٥٠, ٠م»، يكتنف الدرجات الثلاث وجلسة الخطيب من الجانبين سياج مبني بالأجر ومكسو بطبقة من الجص والدهانات الحديثة، يعلو الجلسة عقد زخرفي ثلاثي الفصوص، يستند على أربعة أعمدة زخرفية بارزة ملتصقة بالسياج المذكور، شكلت أبدانها على هيئة أجزاء غير متساوية ذات بروزات وتكويرات تشبه تكوينات قطع خشب الخرط المكون للدرابزين في المنابر الخشبية، يعلو العقد كتلة بارزة من الجص على هيئة إفريز تعلوه نصف قبة زخرفية من الجص، فيما غطيت الحنية المرتدة في جدار القبلة بقبو مدبب، ويشغل الجزء الخلفي من دخلة المنبر شباك مغشى بستارة جصية مخرمة ومتوجة بعقد مدبب ذو مركزين، وهذا الشباك مخصص لإدخال ضوء خفيف من خلف الخطيب حتى يتمكن من قراءة الخطبة، وفي الوقت نفسه يسمح بدخول تيار من الهواء البارد باتجاه الخطيب يساعد على تلطيف الجو وخاصة في فصل الصيف شديد الحرارة.

القبتان الجانبيتان: (لوحة ١٧) يكتنف الصدر من الشرق والغرب مساحتان مربعتان تمثلان القبتان الجانبيتان للقسم الشمالي من الجامع، يتكون كل منهما من مساحة مربعة طول ضلعها «٨٥, ٤م»، غطيت بقبة ذات قطاع مدبب متصلة مع الرقبة ترتفع عن مستوى سطح الجامع بحوالي «٤م»، متوجة من أعلى بترس من الجص مسنن الشكل على هيئة أوراق متجاورة ارتفاعه «٥٠, ٠م» ينتهي من أعلى بقمة مخروطية الشكل.

فيما يبلغ ارتفاع كل قبة منهما عن الأرض من الداخل «٩م»، مكونة من بدن مدبب الشكل، يستند على رقبة دائرية خالية من الفتحات، تستند بدورها مباشرة على مناطق الانتقال المكونة من مقرنصات مسننة تضم كل منطقة منها سبعة عشر صفاً، تبدأ من أسفل بواحدة، ثم يتوالى العدد ويزداد كلما ارتفعت إلى أعلى (لوحة ١٨).

شغلت جدران القبتين بأربعة أبواب، يفضي اثنان منهما إلى القبة الشرقية، والآخران إلى القبة الغربية، بابان

منها شماليان: اتساع كل منهما «١٧,١م» وارتفاعه «٥٦,٢م»، وباب في كل من الجدار الشرقي للقبة الشرقية اتساعه «٧٤,١م»، وارتفاعه «٨٥,٢م»، والآخر في الجدار الغربي للقبة الغربية اتساعه «٧٤,١م»، وارتفاعه «٤٦,٢م» توجت الأبواب الأربعة من أعلى بعقود مدببة، ويعلو كل باب منها شباك متوج بعقد على هيئة قبو صغير.

القسم الجنوبي: (لوحة ١٩) يتكون من مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب بطول «٥٠,١٩م»، وعمق ١٣م» قسمت إلى ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة اتساع كل منها «٣٥,٣م»، بواسطة ثلاث بوائك من الدعامات المستطيلة، تضم كل بائكة أربع دعامات مختلفة الحجم يتراوح طولها بين «١٠,١ - ٣٠,١م» وعرضها «١م»، شطفت زواياها بعرض «٣٠,٠م»، وكتفين جانبيين ملاصقين للجدارين الشرقي والغربي يبرز كل كتف منها حوالي «١٢,٠م»، تحمل دعامات كل بائكة خمسة عقود مدببة - ذات أربعة مراكز - موازية لجدار القبلة اتساع كل منها على التوالي بدءاً من العقد الشرقي: «٦٥,٢م»، «٦٤,٢م»، «٦٢,٢م»، «٧٠,٢م»، «٦٦,٢م»، وارتفاعها «٥٠,٣م»، وسمكها «١م»، ويغطي هذا القسم من المقدم سقف مسطح من الخشب يقع على ارتفاع «٥م» عند البلاطة الثانية و«٥٠,٤م» عند البلاطتين الثالثة والرابعة.

وقد شغلت جدران هذا القسم ببابين وأربعة شبابيك:

الباب الأول منها يقع في الجدار الشرقي وكان يفتح على البلاطة الثالثة من المقدم، وقد سد هذا الباب وحول إلى دخلة لحفظ المصاحف، نظراً لوقوعه أمام البركة التي أضيفت في الطرف الشمالي من الفناء الشرقي، وبالتحديد بمحاذاة البلاطتين الثانية والثالثة من مقدم الجامع، والباب الثاني يقع في الجدار الغربي يفتح على البلاطة الثالثة، اتساع كل من البابين «٠٨,٢م»، وارتفاعه «٥٦,٢م»، ويغلق على الباب الغربي منهما باب خشبي مكون من مصراعين.

أما الشبابيك فاثنان منها في الجدار الشرقي يفتح أحدهما على البلاطة الثانية باتساع «١٠,١م»، وارتفاع «٦٠,٢م»، ويفتح الآخر على بلاطة الشمسة - الصحن - باتساع «٦٠,١م»، وارتفاع «٥٣,٢م»، وقد حول هذا الأخير إلى باب بعد سد الباب الأوسط السابق ذكره، والآخران في الجدار الغربي يفتح أحدهما على البلاطة الثانية باتساع «٠٦,١م»، وارتفاع «٦٠,٢م»، ويفتح الآخر على بلاطة الشمسة باتساع «١٧,١م»، وارتفاع «٦٠,٢م».

ونلاحظ أن ارتفاع بعض الشبابيك يزيد عن ارتفاع الأبواب وسبب ذلك أن كل شباك منها مقسم إلى قسمين: سفلي مفتوح يغلق عليه مصراعا باب من الخشب يغلقان عند شدة البرد أو الريح، وعلوي مغشى بستارة مخرمة من الجص تسمح بدخول الهواء البارد دون أشعة الشمس.

المؤخر: (لوحة ٧) يتكون المؤخر من مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب بطول «٥٠,١٩م»، وعمق «٥٠,٤م»، قسمت بواسطة أربعة عقود مدببة - قطاعها أربعة مراكز - عمودية على جدار المؤخر وخمسة عقود مماثلة موازية تطل على الشمسة، إلى خمس مساحات مربعة أكبرها اتساعاً المساحتان الجانبيتان، غطيت المساحات المذكورة بخمس قباب مدببة الشكل متساوية في الارتفاع البالغ حوالي «٩م» عن الأرض، وهذه القباب خالية من الزخارف، تستند كل منها على مناطق انتقال مسننة مماثلة لمناطق انتقال القبتين الجانبيتين من بلاطة المحراب، وتنتهي كل قبة منها من

الخارج بترس مسنن من الجص يحيط برأس مسنن البدن ينتهي بقمة مخروطية (لوحة ٢٠).

ويشغل جدران المؤخر خمسة أبواب ارتفاع كل منها «٨٥ , ٢م»: ثلاثة أبواب منها تقع في الجدار الجنوبي يستطرق من خلالها بين الفناء الجنوبي ومؤخر الجامع، يتكون كل باب منها من فتحة متوجة بعقد مدبب، اتساع الباب الشرقي منها «٥٥ , ١م»، واتساع البابين الأوسط والغربي «٧٢ , ١م»، ويشغل الجدار الجنوبي أيضاً شباكان محصوران بين الأبواب الثلاثة، اتساع كل منهما «١٠ , ١م»، وارتفاع «٦٠ , ٢م»، غشيا بمصبعات من الحديد (لوحة ٢١)، ويغلق على كل منها باب خشبي ذو مصراعين.

والبابان الآخران يشغلان الجدارين الشرقي والغربي من المؤخر اتساع كل منهما «٢٢ , ١م»، الباب الشرقي منهما مسدود حالياً وكان يطل على الفناء الشرقي، فيما يطل الباب الغربي على ميضأة الجامع ومطاهيره، ويتميز هذا الباب بأن فتحته متوجة بعقد خماسي الفصوص، وشغل صدره بفتحة دائرية مغشاة بستارة جصية معشقة بالزجاج الملون، تتوسط دخلة على هيئة وريدة سداسية.

الجناحان: يكتنف شمسة الجامع (الصحن) جناحان شرقي وغربي، يطل كل منهما على الشمسة بعقدين مدببين مماثلين للعقود السابقة، ويتكون كل جناح من مساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول «٨٫٨٥م» وعرض «٢٥ , ٤م»، (لوحات ٢٢، ٢٣) قسمت بواسطة البوائك ذات الدعامات المستطيلة والعقود المدببة إلى مساحتين: مساحة شمالية مستطيلة الشكل طولها «٢٥ , ٤م»، وعرضها «٥٠ , ٣م»، ومساحة جنوبية مربعة الشكل طول ضلعها «٥٠ , ٣م»، غطيت كل من المساحتين الشماليتين منها بقبة ذات استطالة تشبه شكل القبو المتقاطع (لوحات ٢٤، ٢٥)، فيما غطيت كل من المساحتين الجنوبيتين بقبة مدببة محمولة على مناطق انتقال مقرنصة ذات ثمانية صفوف من المسننات الدالية، وتوجت قمة كل قبة من الخارج بترس غير مسنن يحيط بكتلة مسننة تنتهي بقمة مخروطية.

ويشغل منتصف الجدار الشرقي لكل من قبتي الجناح الشرقي شباك سد منهما شباك القبة الشمالية، بينما يتكون شباك القبة الجنوبية من فتحة اتساعها «٥٥ , ١م» وارتفاعها «٦٠ , ٢م»، ويشغل منتصف الجدار الغربي للقبة الجنوبية من الجناح الغربي شباك اتساعه «٩٥ , ١م» وارتفاعه «٩٠ , ١م»، وفي الركن الجنوبي الغربي من القبة الشمالية باب اتساعه «٨٥ , ٠م» وارتفاعه «٦٠ , ١م» يفضي إلى سلم صاعد داخل سمك الجدار الغربي للجناح، مكون من ست عشرة درجة تتجه شمالاً حتى سطح الجامع وباب المئذنة القديمة.

المئذنة القديمة: (لوحات ١، ٢٦) ينتهي السلم المذكور عند سطح الجامع أمام باب المئذنة القديمة الواقعة فوق الركن الشمالي الغربي من الجناح الغربي، وتتكون من بدن مربع مشطوف الزوايا طول ضلعه «٢٠ , ١م»، وارتفاعه «٠٥ , ٢م»، مغطى بقبة مدببة الشكل ارتفاعها «١م» تنتهي من أعلى بترس صغير يحيط بقمة مخروطية، في الضلع الجنوبي من البدن باب صغير اتساعه «٧٠ , ٠م» وارتفاعه «٧٠ , ١م» يفضي إلى داخل البدن حيث يقف المؤذن، فيما شغلت أضلاع البدن الأخرى بثلاث فتحات معقودة اتساع كل منها «٤٠ , ٠م»، وارتفاعها «٥٠ , ٠م».

٢- وصف ملحقات الجامع

يشتمل الجامع على عدد من الملحقات هي: الأفنية، المئذنة الجديدة، المكتبة، المياضئ، البئر:

الأفنية

للمسجد ثلاثة أفنية، تحيط بالمسجد من الجهات الشرقية والغربية والجنوبية، أكبرها الفناء الجنوبي:

الفناء الشرقي: (لوحة ٣) يتكون من مساحة مستطيلة مكشوفة تمتد بامتداد واجهة الجامع الشرقية من الشمال إلى الجنوب بطول «٢٥,٣٤م»، وعرض «١٥,٩م» محاط من الجهتين الشمالية والشرقية بجدار سمكه «٥٠,٠م»، وارتفاعه «٢م»، يشغله في الجهة الشمالية ميضأة وبئر، وقد غطي النصف الجنوبي من الفناء بسقف حديث من الخشب محمول على أعمدة من الإسمنت المسلح.

الفناء الغربي: (لوحة ٤) يماثل الفناء الشرقي من حيث الطول فيما يبلغ عرضه «٢٥,٩م»، وينقسم إلى قسمين: شمالي كان مكشوفاً وغطي حديثاً بسقف من الخشب محمول على أعمدة من الإسمنت المسلح، وزود جداره الشمالي بمحراب حديث أيضا، فيما كان القسم الجنوبي يحتوي على ميضأة ثانية للمسجد، وبين القسمين ممر ينتهي عند باب بسيط في الجدار الغربي للفناء.

الفناء الجنوبي: (لوحة ٥) يمتد من الشرق إلى الغرب بطول «٥,٤٢م»، ومن الشمال إلى الجنوب «٢٥,٢٣م»، يتم الوصول إليه من أبواب المسجد والأفنية الأخرى، ومن باب يقع في الركن الشمالي الغربي للفناء يؤدي إلى ممر يفصل بين ميضأة الفناء الغربي، وميضأة الفناء الجنوبي، وقد غطيت معظم أجزاء هذا الفناء بسقف حديث من الخشب محمول على أعمدة من الإسمنت المسلح، ويشغل القسم الشرقي من الفناء مئذنة ثانية ومكتبة.

المئذنة الجديدة: (لوحة ٢٧)

تقع المئذنة في الركن الجنوبي الشرقي من الفناء الجنوبي بجوار المكتبة من جهة الشرق، بنيت بالآجر بارتفاع «٣٨م»، تتكون من قاعدة مربعة طول ضلعها «٥٠,٦م»، وارتفاعها «٩م» توجت أضلاعها من أعلى بأربع وعشرين شرافة مبنية على هيئة عقد مصمت، ويلي القاعدة بدن ذو ستة عشر ضلعاً ارتفاعه «١٠م» يستدق محيطه كلما ارتفع إلى أعلى، وينتهي بشرفة دائرية محمولة على ثمانية صفوف من المقرنصات المسننة، يليه بدن أسطواني الشكل ارتفاعه «٥,١٣م» ينتهي بشرفة مماثلة للشرفة السفلى، يلي الشرفة الثانية جوسق مثمن الشكل ارتفاعه «٥م» ينتهي بقمة مغطاه بقبة مخروطية متوجة من أعلى بعمود ذو هلال ورمانتين.

ويتم الوصول إلى المئذنة من خلال باب يشغل الضلع الشمالي للقاعدة اتساعه «١م»، وارتفاعه «٦٠,١م» يفضي إلى سلم مروحي صاعد مكون من «١٧٧» درجة مبنية بالحجارة الصغيرة تستند على عوارض خشبية تمتد بين الجدار الخارجي للسلم والعمود الاسطواني الذي يتوسط المئذنة وتدور حوله درجات السلم حتى تنتهي عند الشرفة الثانية، ويتخلل جدران السلم عدد من الشبابيك الصغيرة المعقودة مخصصة لإضاءة السلم وتهويته.

المكتبة: (لوحة ١، شكل ١)

تقع بجوار المئذنة الجديدة من الجهة الغربية، تتكون من حجرة مستطيلة شرقاً وغرباً بطول «٧م»، وعرض «٥م»، بنيت جدرانها بالآجر بسمك «٧٥,٠م» وارتفاع «٣م»، تخلو جدرانها من الفتحات فيما عدا الباب الذي يشغل منتصف الجدار الشمالي باتساع «٢٠,١م»، وارتفاع «٢م»، يفضي إلى مساحة مستطيلة طولها «٥٠,٥م»، وعرضها «٥٠,٣م» مغطاة بقبو متقاطع لا تظهر تقاطعاته لا من الخارج ولا من الداخل بحيث يبدو كقبة ذات استطالة في إضلاعها، وهو بذلك يشبه تغطيات المساحتين الشماليتين من الجناحين الشرقي والغربي، ويشغل جدرانها عدد من الدخلات المعقودة،

ولا نعرف الوظيفة الحقيقية لهذه الحجرة، لكنها تعرف حالياً باسم المكتبة لوجود بقايا لعدد من الكتب والمخطوطات فيها (لوحة ٢٨).

المياضئ

يحتوي الجامع على ثلاث مياضئ شرقية وغربية وجنوبية:

الميضأة الشرقية: (لوحة ٢٩) تقع في الطرف الشمالي من الفناء الشرقي أمام البلاطتين الثانية والثالثة من المقدم، وتتكون من بركة مستطيلة الشكل طولها «٦٠ ,٥م»، وعرضها «٩٥ ,٢م»، وعمقها «٨٠ ,١م»، محاطة بثلاث درجات يتم النزول عبرها إلى البركة التي كسيت جدرانها من الداخل بطبقة من القضاض، وبجوار ركنها الشمالي الشرقي حوض صغير يستخدم كمصفاة للمياه التي تصب في البركة من أسطح الجامع.

الميضأة الغربية: (شكل ١) تقع في النصف الجنوبي من الفناء الغربي: ويقال أنها كانت تتكون من بركتين مستطيلتين متجاورتين تمتدان من الشمال إلى الجنوب أبعادهما «٢٥ ,٤×١٣م»، وحسب رواية الأهالي فقد كان يشغل المساحة التي تلي الميضأة من الجهة الغربية عدد من الحمامات، أزيلت عند بناء الميضأة الجديدة، كما كان يحيط بهما عدد من المقاعد الحجرية للوضوء، وقد سقفت البركتان تماماً بسقف من الإسمنت وحولتا إلى خزان أرضي لحفظ مياه المسجد.

الميضأة الجنوبية: (لوحة ٢) تقع في الطرف الغربي من الفناء الجنوبي، وهي ميضأة حديثة تحتوي على عدد من الحمامات وحنفيات الوضوء.

البئر: (شكل ١)

تقع خارج الجدار الشرقي للفناء الشرقي، وبالتحديد في زاوية انكسار الفناء قرب البركة الشرقية، وهي مكونة من حفرة دائرية قطرها «٢٠ ,١م» وعمقها غير معروف لامتلاء جزء كبير من عمقها بالأتربة لعدم الحاجة إليها، ولذلك أحيطت فوق الأرض ببناء مستطيل - ٦٠ ,١× ٣٠ ,٢م - حديث لحماية الناس والحيوانات من السقوط فيها.

ثالثًا: الدراسة التحليلية المقارنة

سوف تتناول الدراسة التحليلية: تخطيط االجامع وعناصره المعمارية والزخرفية:

١- التخطيط المعماري

يشكل تخطيط جامع بيت الفقيه الكبير مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب مقسمة من الداخل إلى شمسة (صحن) مكشوفة وأربع ظلات: مقدم، ومؤخر، وجناحان شرقي وغربي، بالإضافة إلى عدد من الملحقات (شكل ١)، وهذا يعني أن تخطيط الجامع يتبع نظام التخطيط العام للمساجد الإسلامية الجامعة من حيث تكوينه المعماري ومن حيث عناصر الجامع التي تميزه عن مساجد الصلوات الخمس فقط وأهمها المنبر، والمئذنة

ويلاحظ على التخطيط العام للجامع أن عمارته - كما ذكرنا سابقاً - مرت بثلاث مراحل أساسية من البناء والتوسعة، ولكن أين حدود وموقع كل مرحلة؟.

فيما يبدو من التخطيط ومن العناصر المعمارية أن هناك قسمان رئيسان في عمارة المسجد يختلفان عن بعضهما من حيث التخطيط والتغطيات والدعامات:

القسم الأول: يمثل البلاطات الثلاث التالية لبلاطة المحراب أي البلاطات الثانية والثالثة والرابعة من ظلة المقدم، وجزء من الشمسة (الصحن) والبركة الشرقية والجزء الشمالي من الفناء الغربي، ويمكن تقسيم هذا القسم إلى جزأين:

الجزء الأول: يشكل البلاطة الثانية من ظلة المقدم (شكل ٢)، وهذه البلاطة مماثلة للبلاطتين الثالثة والرابعة التالية لها باتجاه الصحن من حيث المساحة

والتخطيط المستطيل والموازي لجدار القبلة، ومن حيث التسقيف المكون من سقف مسطح من الخشب مغطى بالطين ثم بطبقة من النورة، ومن حيث شكل البوائك المكونة من دعامات مستطيلة تحمل عقوداً مدببة، لكن تتميز هذه البلاطة بأن سقفها أكثر ارتفاعاً بحوالي (٥٠,٠م) عن البلاطات الثالثة والرابعة التي تليها، ولذلك من المرجح أن هذا الجزء من المسجد مع الميضأة الشرقية والبئر المجاورة لها ربما كانت من بناء المؤسس الأول للجامع وهو الفقيه إبراهيم بن عمر بن عجيل عم الفقيه أحمد بن موسى العجيل الذي ينسب إليه الجامع، وذلك قبل سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م.

الجزء الثاني: يمثل البلاطتين الثالثة والرابعة (شكل ٣) وسقفهما مماثل لسقف البلاطة الثانية - السابقة الذكر- لكن سقفهما أقل ارتفاعاً منها، بالإضافة إلى المئذنة القديمة والشمسة (الصحن) أو جزء منها، بالإضافة إلى البركة الشمالية من الميضأة الغربية من المرجح ان هذه الأجزاء من بناء الفقيه أحمد بن موسى العجيل، ويمكن الاستدلال على ذلك بأنه عند بناء الفقيه إبراهيم للمسجد لم يكن هناك أي بناء سابق، فلما استوطن الفقيه إبراهيم المكان بدأ الناس يتوافدون عليه، وفي عهد الفقيه أحمد ازداد عدد السكان بسبب رغبة الناس في السكن بجواره لمكانته العلمية والصوفية ولمكانته أيضاً عند أمراء وسلاطين الدولة الرسولية.

القسم الثاني: ويمثله كل من: بلاطة المحراب، والمؤخر والجناحين الشرقي والغربي والمكتبة والفناء الجنوبي وامتدادات الفنائين الشرقي والغربي والبركة الجنوبية من الميضأة الغربية (شكل ٤)، ومن المرجح أن هذه الأجزاء من بناء الفقيه جمال الدين النظاري فيما بين توليه ولاية زبيد وموته ٩١٩-٩٢١هـ/ ١٥١٣-١٥١٥م بأمر من السلطان الطاهري الظافر عامر الثاني (٨٩٤-٩٢٣هـ/ ١٤٨٩-١٥١٧م).

وإذا ما حاولنا تأصيل هذا القسم من التخطيط فإن بلاطة المحراب المكونة من ثلاث مساحات مربعة أكثرها اتساعاً المساحة الوسطى، والمغطاة بثلاث قباب أكبرها وأعلاها القبة الوسطى، سبق وأن شاهدناه في عدد من منشآت الدول التي حكمت اليمن وهي: الدولة الأيوبية ٥٦٩-٦٢٦هـ/ ١١٧٤-١٢٢٩م، والدولة الرسولية ٦٢٦-٨٥٨هـ/ ١٢٢٩- ١٤٥٤م، والدولة الطاهرية ٨٥٨-٩٢٣هـ/ ١٤٥٤-١٥١٧م، ومنها: القبة الوسطى لمدرسة الميلين بزبيد ٥٩٣هـ/ ١١٩٧م (شكل٥) (الحداد، ٢٠٠٤: ٣٨٤)، والقبة الوسطى للمدرسة الأسدية بإب قبل سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م (شكل ٦) (أبو الفتوح، ١٩٨٥: ١٠٨)، ثم في قباب جامع المظفر بتعز ٦٤٧-٦٩٤هـ/ ١٢٤٩-١٢٩٥م (شيحة، ١٩٨٧: ٩٣) (شكل ٧) وإن كانت في الأخير مكونة من ثلاث قباب متفرقة يفصل بينها عدد من القباب الصغيرة، ثم في القبة الوسطى للمدرسة الأشرفية بتعز ٨٠٠-٨٠٥هـ/ ١٣٩٨-١٤٠٣م (خليفة، ١٩٩١: ١٩) (شكل ٨)، وقبة الجامع الكبير بإب التي تعود إلى عهد السلطان الظافر عامر الثاني فيما بين ٨٩٤-٩٢٣هـ/ ١٤٨٩-١٥١٧م (شيحة، ١٩٨٧م: ٥٨-٦٠)، والجامع الكبير بذي السفال (Italian, 1987: 137)، وقبة جامع أحمد بن علوان بقرية يفرس والذي جدده السلطان الظافر أيضاً فيما بين ٩٢١-٩٢٣هـ/ ١٥١٥-١٥١٧م (خليفة، ١٩٩١م: ٤١).

هذا من حيث القبة الوسطى، أما من حيث التغطية بثلاث قباب: قبة وسطى كبيرة وقبتان جانبيتان أصغر حجماً فإن أقدم مثل لها وجد في مسجد الأجناس بتعز والذي يؤرخ بسنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م (ابن المجاور: ١٩٨٦م: ٢٣٣)، وجامع المزجاجي بمدينة التحيته (شكل ٩) ومسجد ديار خارش (Italian, 1985: 381,

385, 386)، ومسجد عبدالله بن علي بمدينة الدريهمي (Steven, 1982: 75) (شكل ١٠).

أما بالنسبة للصحن وما يحيط به في كل من المؤخر والجناحين الشرقي والغربي من حيث تخطيطه وتغطية الظلات بقباب فإنه يماثل كل من صحن وظلات جامع المظفر القديمة بتعز ٦٤٧-٦٩٤هـ/ ١٢٤٩-١٢٩٥م (الحداد، ١٩٩٩م: ٢٨٢) (شكل ٧).

٢- العناصر المعمارية والزخرفية

تتعدد العناصر المعمارية وتتنوع بحسب وظيفتها وشكلها المعماري أو الزخرفي، ومن أهم عناصر المسجد المعمارية والزخرفية:

مواد البناء

استخدم المعمار عدداً من مواد البناء المتوفرة في البيئة المحلية ومنها:

١- **الآجر**: بني المسجد بقوالب الآجر المحروق المربعة والمستطيلة، كما بنيت مقرنصات الجامع بقوالب الآجر المثلثة، وهذه المادة البنائية منتشرة في تهامة كلها على اعتبار إن أرضها عبارة عن سهول ساحلية لا تتوفر فيها مقالع الأحجار التي لا توجد سوى في سلسلة الجبال التي تحد تهامة من الشرق وتقع على بعد يتراوح بين ١٠-٢٠كم شرق المدينة.

٢- **الخشب**: استخدم خشب الطنب في تسقيف البلاطات الثانية والثالثة والرابعة من ظلة المقدم، وكذلك في عمل مصاريع الأبواب والشبابيك.

٣- **النورة**[٢٠]: استخدمت النورة في تكسية الجدران كنوع من الملاط وفي عمل مونة البناء بين قوالب الآجر وفي تلييس برك المياه والمياضئ.

٤- **الجص**: استخدم الجص في تبييض الجدران وفي عمل أفاريز زخرفية وإطارات كل من المحراب والمنبر وتشكيلاتهما الزخرفية التي تحيط بهما والمكونة من أشكال بارزة تشبه العقود الزجزاجية وكذلك الأشكال المجسمة على هيئة أعمدة زخرفية ذات تكويرات وأشكال مخروطية وأسطوانية تشبه أشكال خشب الخرط، كما استخدم الجص في عمل التروس البارزة التي شكلت على هيئة أوراق نباتية مكررة تتجه رؤوسها نحو الخارج تحيط بأعمدة قمم القباب من الخارج.

وهذه التشكيلات الزخرفية وجدت في عدد من المساجد اليمنية ومنها الجامع الكبير بمدينة الزيدية، ومسجد الدولة بمدينة الحوطة الذي بني سنة ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م)، وفي مسجد ابن علي وفي المدرسة السكندرية بمدينة حيس (الحداد، ١٩٩٩م: ١٦٢، ٢٩٢).

التغطيات

يشتمل المسجد على ثلاثة أنواع من التغطيات:

١- **القباب**: (**لوحة ١**) تتنوع قباب المسجد إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: قباب مدببة كما في القباب الثلاث لمقدم المسجد، وقبة المئذنة القديمة، والتي تشبه إلى حد كبير قباب مسجد ابن إبي الخل ومسجد ابن علي ومدرسة المختاري ومسجد ركيز والخانقاة المظفرية ومدرسة التكية ومدرسة المشهور بمدينة حيس (الحداد، ١٩٩٩م: ٢٨٠-٢٨١).

النوع الثاني: قباب نصف دائرية منفوخة كما في قباب المؤخر والقبة الجنوبية من كل من الجناحين الشرقي والغربي، والتي تشبه إلى حد كبير قباب الجامع الكبير بمدينة الزيدية (لوحة ٣٠)، ومسجد الخامري ومسجد المدرسة بحيس (الحداد، ١٩٩٩م: ٢٨٠)، والمدرسة الدعاسية بزبيد (أبو الفتوح، ١٩٩٢م: ٨٦).

---

(٢٠) النورة: مادة كلسية تشبه الجص تستخرج من مقالع خاصة الجبال على هيئة صخور ثم يتم تكسيرها إلى قطع صغيرة ثم تحرق في الفرن، وبعد إخراجها يصب عليها الماء فتتحول إلى مادة بيضاء ناعمة، (عفيف وآخرون، ١٩٩٢م: ٧٧٠-٧٧٢

النوع الثالث: قباب منفوخة ذات استطالة تشبه شكل القبو المتقاطع لكن لا تظهر زوايا التقاطع لا من الداخل ولا من الخارج، كما في القبتين الشماليتين من الجناحين الشرقي والغربي، وهذا النوع من القباب نشاهده لأول مرة في اليمن في هذا الجامع.

ويتميز هذا النوع من القباب باستطالته نظراً لتغطيتها مساحات مستطيلة وليس مربعة، وقد انتشر استخدامها في الهند في عصر المغول وتعرف باسم القباب البنغالية (علي، ١٩٩٧م: ٢٩٠)، لذلك من المحتمل أنها من التأثيرات الهندية التي انتقلت إلى اليمن بسبب وجود جالية هندية استوطنت الحي الجنوبي الشرقي للمدينة، والمعروف باسم حارة الهنود (كيال، ٢٠٠٤م: ١٥٦).

مناطق الانتقال: استخدم المعمار في جامع بيت الفقيه نوعين من مناطق الانتقال:

النوع الأول: الحنايا الركنية[٢١] الحاملة للقبة المركزية في الجامع والمكونة من حنية مجوفة متوجة بعقد مدبب (لوحة ١٢)، وقد وجد هذا النوع لأول مرة في اليمن في قبة بهو جامع السيدة بنت أحمد بمدينة جبله سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م (موسى، ١٩٩٠م: ٢٢٩)، ثم انتشر بعد ذلك في المنشآت المعمارية الرسولية والطاهرية، كما في جامع المظفر والمدرستين المعتبية والأشرفية بتعز (شيحة، ١٩٨٧م: ٩٠، ٩٣، ٩٥)، وفي المدرسة الوهابية بزبيد والمدرسة المنصورية والجامع الكبير بجبن (المطاع، ١٩٩٤م: ١٢٧، ١٧٤، ٢٣٦) والمدرسة العامرية برداع (شيحة، ١٩٨٧م: ٨٨).

النوع الثاني: المقرنصات المسننة الدالية: تتكون من عدة صفوف من قوالب الآجر المثلثة يبرز فيها المثلث نحو الداخل فيما قاعدته داخل الجدار (لوحة ١٨)، تبدأ المقرنصات من الأسفل بمسنن واحد ويتضاعف عددها كلما ارتفعت، وقد استخدم هذا النوع من مناطق الانتقال في القبتين الجانبيتين من مقدم الجامع وتتكون من سبعة عشر صفاً من المسننات، وفي قباب المؤخر والجناحين الشرقي والغربي وتتكون من ثمانية صفوف من المسننات، كما استخدمت في صف واحد فوق الحنايا الركنية للقبة المركزية بهدف تحويل المثمن - الناتج عن تحويل المربع بواسطة الحنايا الركنية - إلى دائرة رقبة القبة.

وهذا النوع من مناطق الانتقال انتشر كثيراً في العمارة الرسولية والطاهرية في اليمن عموماً وفي تهامة على وجه الخصوص، حيث نجده في مساجد ومدارس زبيد وحيس وبيت الفقيه والتحيتة واللحية والدريهمي والزيدية...الخ، ومن امثلتها: مقرنصات قباب الخانقاة المظفرية وقباب مسجد البخاري ومدرسة الهتاري والمدرسة السكندرية بحيس (الحداد، ١٩٩٩م: ٢٧٥)، ومسجد عبدالله بن علي بالدريهمي (Nankivell, 1982: 63, steven,1982: 75)، والجامع الكبير بالتحيتة (Italian, 1986: 425)، ومسجد الصنوي (Italian, 1987: 190) والمدرسة السكندرية بزبيد، (الحداد، ٢٠٠٤م: ٣٩٠) (شكل ١١).

٢- الأقبية: وجد هذا النوع في مثل وحيد في الجامع في القبو الذي يغطي المكتبة، وهو من النوع المتقاطع، وإن كان من الداخل يشبه القباب المستطيلة للجناحين الشرقي والغربي من حيث عدم ظهور زوايا تقاطع القبو، لكن قبتا الجناحين تظهران من الأعلى على شكل قبة، بينما قبو المكتبة يظهر من أعلى على شكل

---

(٢١) الحنية الركنية: الحنية في اللغة حنا الشيء حنواً وحناه عطفه، والحنايا في الآثار عنصر معماري يشبه نصف القبة تعلو زوايا مربع القبة لتحويله إلى دائرة أو مثمن ترتفع فوقها رقبة القبة (أمين، د.ت : ٣٨، الحدا، ١٩٩٣م: ٨٩)

سقف مسطح، حيث زاد المعمار من ارتفاع جدران المكتبة اكثر من ارتفاع القبو ثم ملأ ما بين الجدران وبدن القبو بالتراب لذلك يظهر السقف من أعلى مسطح الشكل، وهو في ذلك يشبه أقبية الخانقاة المظفرية بحيس التي تظهر من أعلى كسقف مسطح بينما تظهر من أسفل كأقبية متقاطعة أو برميلية (الحداد، ١٩٩٩م: ٢٧٦) (لوحة ٣١).

٣- الأسقف المسطحة: غطيت البلاطات الثانية والثالثة والرابعة من مقدم المسجد بأسقف مسطحة مكونة من جذوع الأشجار تمتد ما بين البوائك وتبتعد عن بعضها حوالي ٢٠-٣٠سم، ثم مدت فوقها أعواد خشبية رفيعة متجاورة ثم فرشت فوقها طبقة من سعف النخيل، فطبقة من الطين ثم التراب ثم النورة.

الروافع

استخدم المعمار في هذا المسجد نوعان من الروافع هما الدعامات، والعقود:

١- الدعامات: يحتوي المسجد على ثلاثة أنواع من الدعامات بنيت جميعها بقوالب الآجر وكسيت بملاط من الجص:

النوع الأول: الدعامات المستطيلة (لوحات ٧، ١٩) وهي الأكثر استخداماً في المسجد، ولها شكلان: الأول: دعامات مستطيلة كما في دعامات الواجهات المطلة على الصحن (لوحة ٨، ٩)، والثاني دعامات مستطيلة مشطوفة الزوايا كما في دعامات البوائك الداخلية، وقد شطفت زواياها بهدف توسيع أفق الرؤية، وهذا يذكرنا بدعامات جامع سامراء وجامع أحمد بن طولون بالقاهرة، وإن وإن تميزت دعامات جامع سامراء بوجود أعمدة زخرفية في الأجزاء المشطوفة منها، بينما أحتوت دعامات جامع أحمد بن طولون على أعمدة مندمجة (لوحة ٣٢).

النوع الثاني: الدعامات الأسطوانية التي تحمل عقود القبة المركزية من مقدم المسجد، وتتميز بالضخامة بحيث تبدو قصيرة مقارنة بمحيطها، وتوج هذ النوع من الدعامات بتيجان مبنية مشطوفة الزوايا (لوحة ١٠، ١٩)، والتي تشبه إلى حد كبير الدعامات الأسطوانية بالجامع الكبير بمدينة الزيدية (لوحة ٣٣).

النوع الثالث: الدعامات المتقاطعة وهي على شكلين: الأول على شكل حرف T كما في دعامتي ركني الصحن الشماليين، والثاني دعامات على شكل + كما في دعامتي ركني الصحن الجنوبيين (لوحة ٩).

٢- العقود: استخدم المعمار عدة أنواع من العقود في هذا الجامع ومنها:

النوع الأول: العقد المدبب ذو المراكز الأربعة يتكون من قوسين سفليين وقوسين علويين مماسين لهما يلتقيان عند القمة[٢٢]، (لوحات ٨، ٩، ٢٢) وقد انتشر هذا النوع من العقود في اليمن في عصري الدولة الرسولية ٦٢٦-٨٥٨هـ/ ١٢٢٩-١٤٥٤م والدولة الطاهرية ٨٥٨-٩٢٣هـ/ ١٤٥٤-١٥١٧م ومن أمثلته عقود الخانقاة المظفرية بحيس والمدرستين المعتبية الأشرفية بتعز والمدرسة المنصورية بجبن والمدرسة العامرية برداع، كما نجده في معظم مدارس ومساجد زبيد واللحية والتحيته والدريهمي بتهامة (الحداد، ١٩٩٩م: ٢٦٧، Italian, 1984: 446 ،Nankivell, 1982: 63).

النوع الثاني: العقود المفصصة والتي وجدت في الجامع موضعين: في عقد الباب الجنوبي من الواجهة الغربية ويتكون من سبعة فصوص (لوحة ٧)، وفي عقد حنية المحراب المزين بعقد ذو تسعة فصوص (لوحة

(٢٢) العقد المدبب ذو الأربعة مراكز: ابتكار إسلامي وجد أقدم مثل له على واجهة باب بغداد بمدينة الرقة، ثم في جامع أبي دلف بسامراء، ولذلك يطلق عليه فريد شافعي اسم العقد العراقي، (شافعي، ١٩٧٠م: ٢٠١).

١٤)، وقد سبق أن وجد الأول - سبعة فصوص - على المدخل الغربي لجامع المظفر (لوحة ٣٤) والمدخل الجنوبي للمدرسة المعتبية بتعز (لوحة ٣٥) (شيحة، ١٩٨٧م: ٩٢، Sadek ,1995: 317, 317, 368)، وفي مدخل مسجد المشراعة ببيت الفقيه (Italian,1985: 388)، في حين وجد الثاني - تسعة فصوص - في محراب مسجد المعجار بمدينة حيس (الحداد، ١٩٩٩م: ٢٦٩)، ومحراب المدرسة المعتبية بتعز (لوحة ٣٦).

النوع الثالث: العقد المنخفض (لوحة ٦)، وهو عقد قريب الشكل من العقد نصف الدائري لكن استدارته بها امتداد من الجانبين، ووجد على معظم مداخل الجامع، وقد وجد هذا النوع في كثير من عقود شبابيك الطابقين الأول والثاني من دار الحكومة بقلعة زبيد(الحداد، ٢٠٠٣م: ١٢٥).

المداخل

من الملاحظ أن جميع مداخل الجامع من النوع البسيط والمباشر على عكس كثير من مداخل المنشآت الرسولية والطاهرية التي كانت من النوع التذكاري البارز، وإن تميز المدخل الجنوبي من الواجهة الغربية بوجود عقد سباعي الفصوص[٢٣] (لوحة ٧) يتوج صدر المدخل والذي يشبه إلى حد كبير عقود مداخل المنشآت الرسولية والطاهرية كما في المدخل الشرقي للخانقاة المظفرية (الحداد، ١٤٢٩هـ: ٤٢١) والمدخل الغربي بجامع المظفر بتعز، والمدخل الجنوبي للمدرسة المعتبية بتعز (شيحة، ١٩٨٧م: ٩٢، Sadek,1995: 317, 368)، وكذلك المدخل الرئيس لمسجد الخامري وعقد المدخل الأوسط لمسجد المدرسة بحيس (الحداد، ١٩٩٩م: ٢٥٢، ٢٦٩)، وفي مسجد المشراعة بمدينة بيت الفقيه (Italian,1985: 388).

المحراب

يعد المحراب من العناصر المعمارية التي لا يمكن أن يستغني عنه أي مسجد او مدرسة باعتباره العلامة التي تدل المصلين إلى اتجاه القبلة، ويمثل محراب الجامع الكبير ببيت الفقيه نموذجاً فريداً للمحاريب ذات القطاع نصف المثمن للحنية والمتوج بعقد مدبب مزدان بعقد زخرفي ذو تسعة فصوص (لوحة١٤)، والذي يشبه إلى حد كبير محراب مسجدا الموفى الأعلى والأسفل ومسجد ابن على بمدينة حيس (الحداد، ١٩٩٩م: ٢٨٥)، غير أن حنايا المحاريب المذكورة ذات قطاع نصف دائرة لكن التشابه بينها من حيث التشكيلات الزخرفية والحنايا المصمتة التي تشغل الحنايا وكذلك في العقود المفصصة التي تزدان بها واجهات عقود المحاريب المذكورة.

المنبر

يقع على يمين المحراب مكون من دخلة في الجدار مماثلة لدخلة المحراب لكنها أكثر ارتفاعاً منها، تتقدمها ثلاث درجات مبنية تنتهي عند جلسة الخطيب التي تكتنفها أربعة أعمدة مندمجة مع جدار دخلة المنبر من الجانبين (لوحة ١٦)، تحمل الأعمدة نصف قبة من الجص، وهذا النوع من المنابر يشبه من حيث شكل الدخلة منبر جامع الأشاعر بزبيد (لوحة ٣٧)، وكذلك منبر الجامع الكبير بمدينة الزيدية (لوحة ٣٨).

المآذن

يحتوي الجامع على نوعين من المآذن:

النوع الأول: المآذنة المنبرية: وتتكون من سلم ذو حاجزين وجوسق مربع الشكل مغطى بقبة يشغل الضلع

(٢٣) العقد المفصص: ترجع أصوله إلى عصر ما قبل الإسلام كما في إيوان كسرى بطيسفون - المدائن - ووجد في العصر الإسلامي منذ العصر العباسي كما في باب بغداد بمدينة الرقة ١٥٥هـ/ ٧٧٣م، وفي قصر الخيضر وجامع سامراء وقصر العاشق، وقد شهد هذا النوع من العقود قمة تطوره وازدهاره في العمارة المغربية الأندلسية، (شافعي، ١٩٨٢م: ٢٠٣)

الجنوبي للجوسق باب وفي بقية الأضلاع فتحات معقودة عند مستوى رأس المؤذن (لوحة ٢٦)، وهذا النوع من المآذن يشبه المنبر إلى حد كبير بسلمه وحاجزيه وجوسقه من حيث الشكل - لا من حيث المادة البنائية - وقد استغل سمك الجدار الغربي للمسجد مع إضافة بروز خفيف خارج الجدار لزيادة اتساع السلم المبني في الجدار نفسه والذي ينتهي عند باب الجوسق.

وقد وجد هذا النوع من المآذن في كثير من مساجد ومدارس تهامة في بيت الفقيه وزبيد والزيدية واللحية والتحيته وغيرها (الحداد، ١٩٩٩م: ٢٥٧)، على أن اقدم ماذنة من هذا النوع هي مئذنة المدرسة الدعاسية بزبيد المؤرخة بسنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م (أبو الفتوح، ١٩٩٢م: ٩٧).

النوع الثاني: المئذنة المضلعة: تتكون - كما بينا سابقاً- من قاعدة مربعة يليها بدن ذو ستة عشر ضلعاً يليه شرفة دائرية ثم بدن اسطواني ثم شرفة أخرى ثم جوسق مثمن ينتهي بقمة مغطاة بقبة مخروطية مقرنصة[٢٤] متوجة بعمود ذو هلال ورمانتين (لوحة ٢٧).

ولا يُعرف تاريخ بناء هذه المئذنة لكن من المؤكد أنها تعود إلى ما قبل سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٣م حيث ذكر نيبور - الذي زار المدينة في هذه السنة - أنها المئذنة الوحيدة بالمدينة، «بالمدينة عدد من المساجد لكن ليس فيها سوى منارة واحدة هي منارة الجامع الكبير» (الصايدي، ١٩٩٠م: ٢٢١)، كما أن شكلها الحالي مطابق للرسم الذي رسمه نيبور للمدينة وتظهر فيه المئذنة والمسجد (شكل ١٢).

ولأن المصادر لم تذكر بناء المئذنة فيما بين آخر توسعة للجامع في العصر الطاهري سنة ٩١٩-٩٢١هـ/ ١٥١٣-١٥١٥م، وزيارة نيبور للمدينة سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٣م فمن المحتمل أن المئذنة بنيت في التوسعة نفسها، إذا ما أغفلنا ما ذكره موقع صوت اليمن من أن هذه المئذنة من بناء الوالي العثماني محمود باشا نظراً لعدم الإشارة إلى مصدر معلومته هذه.

وهذا النوع من المآذن يشبه إلى حد كبير مئذنة المدرسة السكندرية بحيس (الحداد، ١٩٩٩م: ٢٥٩) وفي مئذنة الجامع الكبير بجبن (المطاع، ١٩٩٤م: ١٣٤-١٣٥) والجامع الكبير بإب (شيحة، ١٩٨٧م: ٦٠) ومئذنة مسجد ومدرسة الدويدار بزبيد (Steven,1982: 78).

وإن وجد اختلافان بين مئذنة الجامع الكبير ببيت الفقيه والمآذن السابقة الذكر:

الاختلاف الأول: عدد تضليعات مئذنة الجامع الكبير ببيت الفقيه ستة عشر ضلعاً بينما عددها في المساجد المذكورة ثمانية أضلاع.

الاختلاف الثاني: لمئذنة الجامع الكبير ببيت الفقيه شرفتان بينما تحتوي المساجد المذكورة على شرفة واحدة، وتعدد الشرفات سبق أن وجدناه في مآذن المدرسة الأشرفية (شيحة، ١٩٨٧م: ٩٢) (لوحة ٣٩) والمئذنة القديمة لجامع المظفر ومئذنتة المدرسة الظاهرية بتعز (الأكوع، ١٩٨٦م: ٩٢)، ومئذنة جامع الشاذلي بمدينة المخاء (لوحة ٤٠)

المكتبة

يضم المسجد مكتبة عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل مغطاة بقبو، تقع في الطرف الشرقي للفناء الجنوبي

---

(٢٤) القمم المخروطية المقرنصة: من التأثيرات السلجوقية على العمارة اليمنية، وتتكون القمة من عدة طبقات من المقرنصات تعلو بعضها بحيث يضيق قطر كل طبقة ويقل عدد مقرنصاتها كلما ارتفعت، وأقدم مثل لها وجد في ضريح الإمام دور بالعراق ٤٨٢هـ/ ١٠٩٠م وفي ضريح نور الدين بالمدرسة النورية بدمشق ٥٦٧هـ/ ١١٧٢م، ومارستان نور الدين بدمشق ثم في ضريح زبيدة في العراق، (شافعي، ١٩٨٢م: ١٩٢-١٩٤)

بمحاذاة الواجهة الغربية للمئذنة الجديدة، وكانت هذه المكتبة تضم عدداً من المخطوطات القرآنية والعلمية اختفى معظمها وما بقي منها أهمل تماماً حتى أتت عليه الحشرات والعفن، ونجد مثيل لهذه المكتبة في ما ذكرته المصادر من احتواء جامع الأشاعر بمدينة زبيد على مكتبتين إحداهما للكتب والأخرى للمقدمات القرآنية (المطاع، ١٩٩٤م: ٢٠٢)، وإن لم يعد لهما وجود حالياً.

المياضئ

يشتمل المسجد على ثلاث مياضئ: الميضأة الشمالية الشرقية منها (لوحة ٢٩) من المحتمل أنها تعود إلى فترة تأسيس المسجد الأولى قبل سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م على يد ابراهيم بن عجيل، ومن المرجح كذلك أن البركة الشمالية من الميضأة الغربية تعود إلى التوسعة الأولى في عهد أحمد بن موسى العجيل فيما بين سنة ٦٥٠-٦٩٠هـ/ ١٢٥٢-١٢٩١م، حيث يذكر الأهالي أن الميضأة الغربية كانت - قبل سقفها بالإسمنت المسلح - مكونة من بركتين متجاورتين، أما البركة الثانية الجنوبية من الميضأة الغربية فمن المرجح أنها أضيفت مع التوسعة الثانية فيما بين ٩١٩-٩٢١هـ/ ١٥١٣- ١٥١٥م، وإلى الجنوب من الميضأة الغربية ميضأة ثالثة تقع بجوار الجدار الغربي للفناء الجنوبي وتتكون من عدد من المطاهير ومقاعد الوضوء الحديثة والتي أضيفت في السنوات القليلة الماضية.

إن ظاهرة تعدد المياضئ والبرك غير منتشرة كثيراً في المساجد اليمنية، حيث أن معظم المساجد تحتوي على بركة واحدة، وقليل منها تحتوي على بركتين كجامع الأشاعر بزبيد (شكل ١٣)، لكن من النادر جداً احتواء المسجد على ثلاث برك وثلاث مياضئ.

البئر

يحتوي المسجد على بئر محفورة في باطن الأرض تقع في الركن الشمالي الشرقي من الميضأة الشرقية والفناء الشرقي، إن وجود آبار تابعة للمساجد ليس بغريب في اليمن، فمعظم المساجد تحتوي على آبار خاصة بها، فمساجد صنعاء مثلاً لا يكاد يخلو مسجد منها من بئر، كما أن بعض مساجد تهامة تحتوي على آبار للمياه ومن أمثلتها بئر الخانقاة المظفرية بمدينة حيس (لوحة ٤١) (الحداد، ١٤٢٩هـ: ٤٢٧)، وهناك بئر مجاورة للمدرسة السكندرية بقلعة زبيد خصصت لما تحتاجه المدرسة والقلعة من مياه (الحداد، ٢٠٠٤م: ٣٠٤، ٣٠٥)

الأفنية

يحتوي المسجد على ثلاثة أفنية مستطيلة الشكل تحيط بالمسجد من الجهات الشرقية والغربية والجنوبية، تحتوي على عدد من ملحقات الجامع، والمسجد بافنيته الثلاثة يشبه جامع الجند بتعز غير ان هذا الأخير احيط بالأفنية من جميع الجهات (شكل ١٤) (الحداد، ٢٠١٢م: ١٠٣)، كما يشبه في ذلك جامع أحمد بن طولون بالقاهرة بأفنيته الثلاثة (شافعي، ١٩٧٠م: ٤٦٦، ٤٦٧، ١٩٨٢: ٣٩) (شكل ١٥).

الستائر الجصية[٢٥]

غشيت الأجزاء العليا من شبابيك المسجد المعقودة بما فيها شباكا المنبر والمحراب (لوحة ١٦) بستائر جصية مفرغة على هيئة خطوط مائلة ومتقاطعة نتج عن تقاطعها أشكال معينات صغيرة تسمح بدخول تيار من الهواء البارد وتسلل ضوء خافت يضيء المسجد.

ونجد هذا النوع من الستائر في معظم منشآت تهامة ذات المناخ المعتدل شتاءً والشديد الحرارة صيفاً، حيث إن

(٢٥) تصنع الستائر من الجص المخلوط بالماء على شكل عجينة ثم تفرد على لوح خشبي وتشكل العجينة بحسب الفتحة المراد تغشيتها بالستارة، ثم يقوم الصانع برسم الزخارف عليها قبل أن تجف وإزالة الأجزاء المراد تخريمها ثم تترك لتجف، (محمد، ١٩٨٧م: ٦٥-٦٧).

هذا النوع من الستائر يمنع دخول أشعة الشمس الكثيفة إلى داخل المنشأة مما يقلل من الحرارة الداخلية، وفي الوقت نفسه يسمح بدخول تيارات هوائية تساعد على تلطيف جو المبنى، على عكس المناطق الباردة التي تغشى الستائر الجصية بقطع من الزجاج الملون - بتشكيلات متعددة - تمنع دخول الهواء البارد إلى داخل المبنى.

وقد وجدت الستائر الجصية المفرغة على سبيل المثال في كل من: مسجد ابن علي ومسجد البخاري ومدرسة المعجار بمدينة حيس (الحداد، ١٩٩٩م: ٢٦٣)، وفي مسجدالصنوي (Italian,1987: 189) والمدرسة الفرحانية بمدينة زبيد (شيحة، ١٩٨٧م: ١٩٦)، ومسجد المحيافة ومسجد الشيخ أبكر بمدينة التحيته (Italian,1986: 436, 437)، وفي المدرسة الأشرفية بتعز (Sadek, 1995; 432, 482, 485, 505)، وفي المدرسة الجبرتية بمدينة زبيد (Italian, 1987: 178)، وفي جامع الأشاعر والجامع الكبير بمدينة زبيد (Italian,1986: 427).

الشرافات

جرت العادة في المساجد الإسلامية عموماً واليمنية خصوصاً تزيين واجهات المساجد الداخلية والخارجية بشرافات تختلف من مسجد إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى، لكن المستغرب له خلو واجهات الجامع الكبير ببيت الفقيه من الشرافات، وإن وجدت ففي موضعين اثنين هما: الموضع الأول شرافات مربع القبة المركزية لمقدم المسجد والمنفذة على هيئة ورقة نباتية ثلاثية الفصوص (لوحة ١١)، وهذا النوع وجد كثيراً في العديد من المساجد اليمنية ومنها: الخانقاة المظفرية ومسجد البخاري بحيس (الحداد، ١٩٩٩م: ٢٤٨)، وفي المدرسة العامرية برداع (أبو الفتوح، ١٩٨٥م: ١٣٧)، ومسجد النساء بتعز (Italian,1987: 158)، والجامع الكبير بالتحيته (Italian,1986: 424)، والموضع الثاني شرافات قاعدة المئذنة والمكونة من أشكال دخلات زخرفية مصمتة ومتجاورة تشبه البائكة المعقودة (لوحة ٢٣).

الزخارف

سبق أن أشرنا إلى أن زخارف كل المنبر والمحراب منفذة بالجص، غير أن هناك زخارف ملونة على باطن القبة المركزية لمقدم المسجد قوامها زخارف نباتية وهندسية وكتابية (لوحة ١٣)، لكن هذه الزخارف منفذة بألوان حديثة لذلك يصعب التأكد من أصالتها.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة نشأة مدينة بيت الفقيه ثاني مدن تهامة - بعد مدينة زبيد - من حيث المكانة العلمية والاقتصادية، وجامعها الكبير المعروف بجامع أحمد بن عجيل والذي بني في الفترة ما بين القرن ٧-١٠هـ/ ١٣-١٦م، والذي يعد من أكبر مساجد تهامة من حيث المساحة، وتنوع عناصره المعمارية، والمكانة التاريخية والعلمية، وانتهت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها:

أولاً: من حيث نشأة الجامع

تعددت مراحل بناء وتوسعة الجامع، ومع ذلك لم تذكر المصادر نوعية البناء أو التوسعة، لذلك نوضحها بالآتي:

تذكر بعض المصادر أن الجامع من بناء الفقيه إبراهيم بن عجيل، وبعضها يذكر أنه من بناء أحمد بن عجيل، وبعض المصادر تذكر هذا وهذا، وبناءً على مناقشة هذه الدراسة لما ذكرته المصادر تلك يرجح الباحث أن نشأة الجامع الأولى تعود إلى عهد الفقيه إبراهيم بن عجيل لعدة أسباب أهمها:

أ) الاعتماد على ما ذكره الجندي من أن الجامع من إنشاء إبراهيم بن عجيل، واستبعاد ما ذكره الشرجي نظراً لمعاصرة الجندي لكلا الفقيهين، ولتضارب معلومات الشرجي حول ذلك.

ب) من المرجح أن ما قام به أحمد بن عجيل هو توسيع الجامع بعد وفاة عمه، أي بعد عودته من محل الأعوض الذي انتقل إليه عندما حصل الخلاف بين أبناء قبيلته المعازبة، فمنذ عودته بدأ الناس يسكنون في كثيب الشوكة حيث المسجد وحيث سكن الفقيه أحمد نظراً لمكانته عند سلطان الدولة الرسولية آنذاك المظفر يوسف بن علي بن رسول (٦٤٧-٦٩٤هـ/ ١٢٤٩-١٢٩٥م)، وكذلك عند والي تهامة الملك الواثق إبراهيم بن المظفر، ونظراً لإعفائه وأهل قريته من الخراج، لذلك توسعت القرية مما استدعى توسيع الجامع كذلك.

ثانياً: من حيث مراحل بناء الجامع

ذكرت المصادر والمراجع سبع مراحل من البناء والتوسعة والتجديد ثلاث منها رئيسة شملت المسجد نفسه فيما اختصت بقيت المراحل بملحقات المسجد، وقد حاول الباحث تحديد موضع كل مرحلة من المراحل الرئيسة الثلاث وذلك على النحو التالي:

المرحلة الأولى: تمثل مرحلة التاسيس: على يد الفقيه إبراهيم بن عجيل، ومن المرجح أن موقعها يشمل: البلاطة الثانية من ظلة المقدم - نظراً لأن سقفها أعلى من سقوف بقية البلاطات - كظلة للصلاة وما يليها جنوباً كان عبارة عن صحن مكشوف محاط بالجدران يشغل الطرف الجنوبي للجدار الغربي منه مئذنة - المئذنة القديمة -، وكذلك الطرف الشمالي من الفناء الشرقي وميضأته (شكل ٢).

المرحلة الثانية: توسعة أحمد بن عجيل حيث اقتطع ثلثي الصحن المكشوف وأضاف مكانه بلاطتان - البلاطة الثالثة والرابعة - كما اضاف النصف الشمالي من الفناء الغربي والبركة الشمالية من الميضأة الغربية (شكل ٣).

المرحلة الثالثة: توسعة الدولة الطاهرية سنة ٩١٩-٩٢١هـ/ ١٥١٣-١٥١٥م، وشملت بلاطة المحراب - البلاطة الأولى - المغطاة بثلاث قباب بما فيها المحراب والمنبر، وكذلك توسعة الصحن وإضافة الظلات الثلاث حوله - المؤخر والجناحين الشرقي والغربي- بالإضافة إلى امتداد الفنائين الشرقي والغربي نحو الجنوب، والفناء الجنوبي، والبركة الثانية من الميضأة الغربية، والمكتبة، واحتمال كذلك إضافة المئذنة المضلعة (شكل ٤).

أما المرحلة الرابعة: فكانت تجديد فقط حيث ذكرت المصادر أن السلطان الطاهري المجاهد علي بن طاهر جدد المسجد في فترة حكمه فيما بين ٨٦٤-٨٨٣هـ/ ١٤٥٩-١٤٧٨م.

ثالثاً: من حيث العناصر المعمارية

اشتمل الجامع على عدد من العناصر المعمارية المماثلة لما في المساجد والجوامع الأخرى، ومنها:

١- من حيث التخطيط: جاء تخطيطه موافقاً لتخطيط الجوامع الإسلامية المكون من صحن وأربع ظلات أكبرها ظلة القبلة المكون من أربع بلاطات بينما تتكون بقية الظلات من بلاطة واحدة.

٢- يعد الجامع الكبير هو الجامع الوحيد للمدينة والذي ما زالت تقام فيه صلاة الجمعة دون غيره من المساجد حتى يومنا هذا.

٣- احتواء الجامع على قباب ذات استطالة مخصصة لتغطية المساحات المستطيلة في كل من الجناحين الشرقي والغربي، والتي يقرب شكلها من القبو المتقاطع، والمعروفة في العمارة الهندية بالقباب البنغالية.

٤- يعد الجامع الكبير الوحيد الذي يحتوي على مئذنتين في المدينة، بينما بقية المساجد تحتوي على مئذنة واحدة صغيرة الحجم تعرف باسم المئذنة المنبرية، مشابهة للمئذنة القديمة للجامع

٥- من المرجح أن المئذنة المنبرية تمثل أقدم مئذنة باقية من هذا النوع في تهامة إذا كانت فعلاً تعود إلى فترة تاسيس الجامع قبل سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م، لأن مئذنة المدرسة الدعاسية بزبيد التي تعد أقدم المآذن من هذا النوع تؤرخ بسنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م.

٦- يعد الجامع الكبير من المساجد القليلة التي تتعدد فيه المياضئ لكنه المسجد الوحيد الذي يحتوي على ثلاث مياضئ.

٧- يعد الجامع الكبير الوحيد في تهامة الذي يحتوي على ثلاثة أفنية، وهو بذلك يشبه كل من جامع أحمد بن طولون بالقاهرة، وجامع معاذ بالجند تعز.

٨- جميع روافع الجامع مكونة من دعامات متعددة أسطوانية الشكل ومستطيلة ومتعامدة، تحمل جميعها عقود مدببة من الطراز المعروف بالعقد ذو الأربعة مراكز.

٩- احتواء الجامع على عقدين مفصصين احدهما مكون من سبعة فصوص والآخر من تسعة فصوص، وهذا النوع من العقود شاع استخدامه خلال عصري الدولتين الرسولية والطاهرية، لكن المستغرب له احتواء مدخل واحد لهذا النوع من العقود دون بقية الأبواب، ولا نعرف سبب ذلك.

١٠- يعد الجامع الكبير من الجوامع القليلة التي احتوت على منابر مماثلة من حيث الشكل لحنية المحراب مع وجود ثلاث درجات تتقدم المنبر تنتهي عند جلسة الخطيب.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

أحمد، محمد عبدالعال، *بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما*، ٦٢٨-٩٢٣هـ/ ١٢٣١-١٥١٧م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٩م

الأفضل، عباس بن علي، *العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية*، وزارة الثقافة والسياحة، الطبعة الأولى، صنعاء، ٢٠٠٤م

الأكوع، إسماعيل بن علي، *المدارس الإسلامية في اليمن*، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م

أمين، محمد محمد، إبراهيم، ليلى علي، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م*، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، د.ت.

بعكر، عبد الرحمن، *كواكب يمانية في سماء الإسلام*، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

الجندي، محمد بن يوسف (ت ٧٣٢هـ)، *السلوك في طبقات العلماء والملوك*، جزءان، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م

الحجري، محمد أحمد، *مجموع بلدان اليمن وقبائلها*، جزءان، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

الحداد، عبدالله عبدالسلام، *مدينة حيس اليمنية تاريخها وآثارها الدينية*، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

الحداد، عبدالله عبدالسلام، *مقدمة في الآثار الإسلامية*، دار الشوكاني صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

الحداد، عبدالله عبدالسلام، *الاستحكامات الحربية بمدينة زبيد منذ نشأتها وحتى نهاية الدولة الطاهرية، ٢٠٤-٩٢٣هـ/ ٨١٩-١٥١٧م*، دراسة أثرية معمارية، وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

الحداد، عبدالله عبدالسلام الحداد، *«الخانقاة المظفرية بمدينة حيس اليمنية، ٦٨٢هـ/١٢٨٣م، رؤية جديدة»، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية*، الجزيرة العربية من القرن الخامس حتى نهاية القرن السابع الهجري، الكتاب السادس، جامعة الملك سعود، ١٤٢٩هـ.

الحداد، عبدالله عبدالسلام، «النصوص التاسيسية بجامع معاذ بن جبل بمدينة الجند بتعز، مضمونها ودلالاتها التاريخية والإنشائية»، *مجلة الإكليل*، وزارة الثقافة صنعاء، العدد٤١، ٢٠١٢م.

الحداد، محمد حمزة، *القباب في العمارة المصرية الإسلامية*، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٣م.

الحرضي، يحي بن ابي بكر بن محمد بن يحي بن حسين العامري، *غربال الزمان في وفيات الأعيان*، تحقيق: محمد ناجي زعبي العمر، إشراف القاضي عبدالرحمن الإرياني، ١٩٨٥م

الخزرجي، علي بن الحسن (ت٨١٢هـ)، *العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية*، جزءان، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الطبعة الثانية، ١٩٨٨.

خليفة، ربيع حامد، « تربة وجامع أحمد بن علوان بقرية يفرس، دراسة أثرية معمارية»، *مجلة كلية الآثار*، جامعة القاهرة، العدد الخامس، ١٩٩١م

ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر، *بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد*، تحقيق عبد الله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م

ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر، *الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد*، تحقيق محمد عيسى صالحية، السلسلة التراثية ٣، قسم التراث العلمي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م

شافعي، فريد محمود، *العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها*، جامعة الملك سعود، ١٩٨٢م.

شافعي، فريد محمود، *العمارة العربية في مصر الإسلامية (في عصر الولاة ٢١-٣٥٨هـ/ ٦٣٩-٩٦٩م)*، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.

الشرجي، أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف، *طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص*، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

شيحة، مصطفى عبدالله، *مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية*، وكالة سكرين، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

الصايدي، أحمد قايد، *المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن*، دار الفكر المعاصر دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م

عفيف، أحمد جابر، وآخرون، *الموسوعة اليمنية*، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ م.

علي، أحمد رجب محمد، *تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند*، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م

العمري، عبد الله خادم، *النهضة الأدبية في اليمن بين عهدي الحكم العثماني، ١٠٤٥-١٣٣٣هـ، وبيوتات العلم في مثلث التواصل صنعاء تهامة المخلاف السليماني*، مجلدان، وزارة الثقافة، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م

العيدروس، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله، *تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر*، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م

أبو الفتوح، محمد سيف النصر، «نظرة عامة على تخطيطات المدارس اليمنية»، *مجلة الإكليل*، وزارة الإعلام والثقافة صنعاء، العدد الأول، السنة الثالثة، ١٩٨٥م.

أبو الفتوح، محمد سيف النصر، «المدرسة الدعاسية بمدينة زبيد»، *مجلة كلية الاداب قنا*، جامعة أسيوط، مصر، العدد الثاني، ١٩٩٢م.

كيال، محمد عبده، *الفقيه الذي لم ينصفه التاريخ، الشيخ أحمد بن عجيل*، ٦٠٨-٦٩٠هـ، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

ابن المجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني، *صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر*، تصحيح أوسكر لوفغرين، منشورات دار المدينة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

محمد، غازي رجب، «الستائر الجصية في الفن اليمني العقود اليمنية»، *مجلة دراسات يمنية*، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، عدد ٢٨، ١٩٨٧م

المصري، آمال حامد، *مدارس مدينة تعز باليمن، ٦٢٦-٨٥٨هـ/ ١٢٢٩-١٤٥٤م، دراسة أثرية حضارية*، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م

المطاع، إبراهيم أحمد، *المدرسة المنصورية بجبن، دراسة أثرية معمارية*، قسم الآثار، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م

موسى، عبدالله كامل، *دراسة معمارية مقارنة للعمائر الدينية في عصر الدولة الصليحية باليمن والفاطمية في مصر*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٠م.

الوزير، عبد الإله بن علي، *تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري- السابع عشر الميلادي، ١٠٤٥-١٠٩٠هـ/ ١٦٣٥-١٦٨٠م*، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م

ثانياً: المراجع الأجنبية

Italian Institute, "Archaeological missions", Yemen Archaeological activities in the Yemen Arab Rebuplic,1984.

Italian Institute, "Archaeological missions", Yemen Archaeological activities in the Yemen Arab Rebuplic, 1985.

Italian Institute, "Archaeological missions", Yemen Archaeological activities in the Yemen Arab Rebuplic, 1986.

Italian institute, "Materials for atypology of Yemeni", Religious architecture 1987, .compaign dreft report

Nankivell, john, "Tihamah Portfolio – Aselection of drawings and commentary" by the artist, studieson the Tihamah the report of the Tihamah expedition, 1982, and related papers – Edited by Francine stone, Longman.

Sadek, Noha, *patronage and architecture of Rasoled Yemen, 626-858 A.H* 1229-1454, doctor of philosophy in the UNIV-Toronto.

Steven d. Ehrlich, "Tihamah architecture- an architecturs survey drawings", *studies on the tihamah expedition*, 1982, related papers, edited py: francine stone longman.

yemen-sound,http://www.yemen-sound.com/vb/showthread.php?t=47824

ملحق الخرائط واللوحات والأشكال

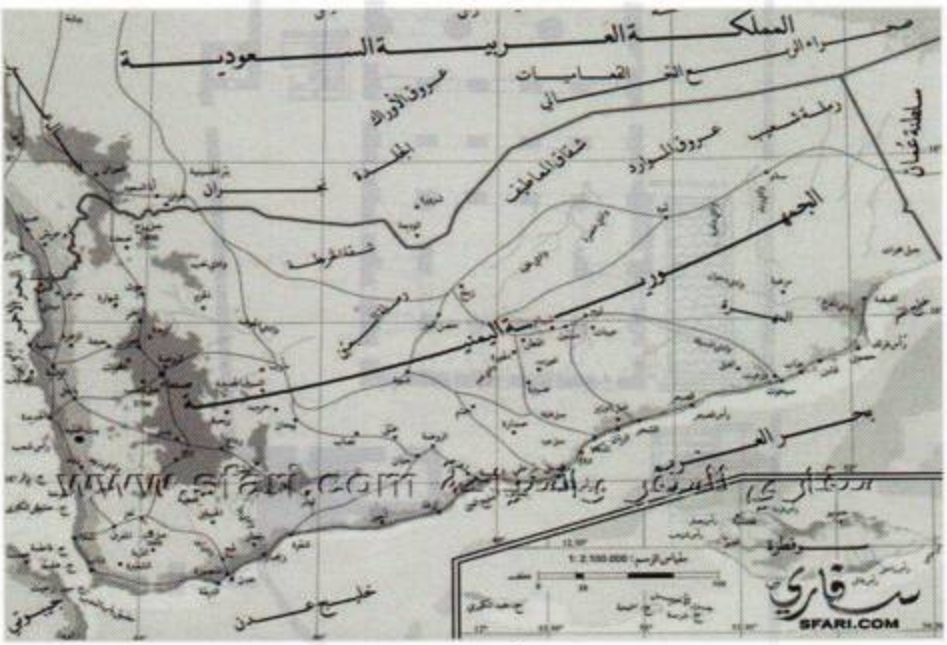

خارطة (١). خارطة اليمن موضحاً عليها موقع بيت الفقيه (عن موقع سفاري).

لوحة (١). منظر عام للجامع الكبير ببيت الفقيه (الباحث).

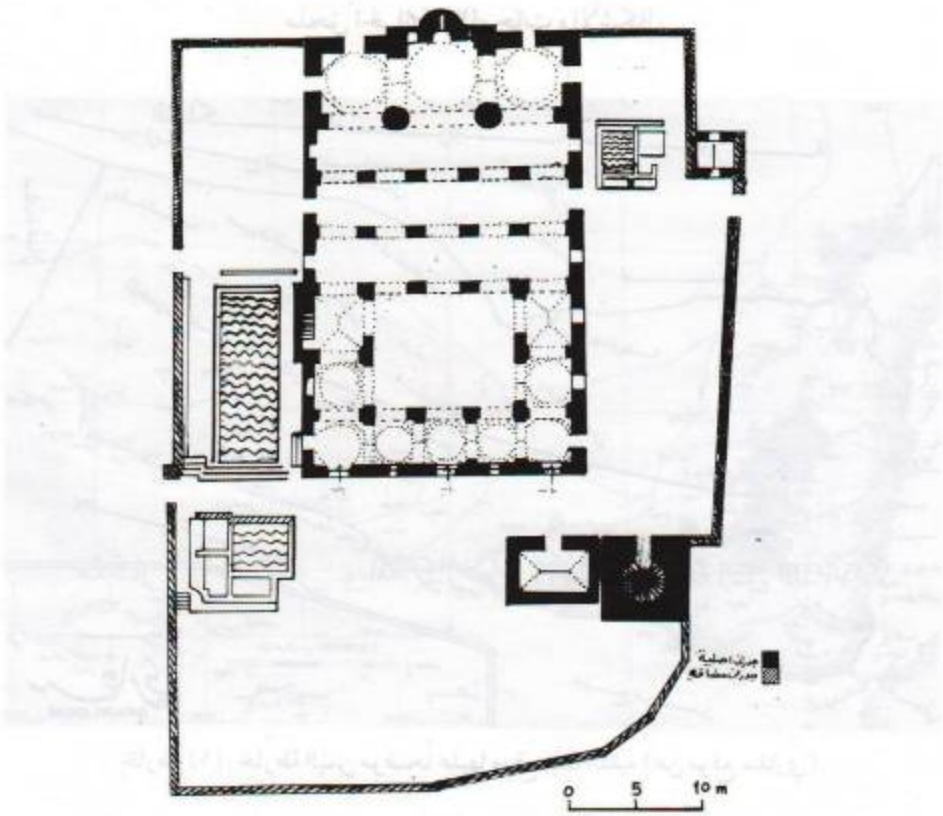

شكل (١). تخطيط الجامع عن (Italian) وبتعديل من قبل الباحث.

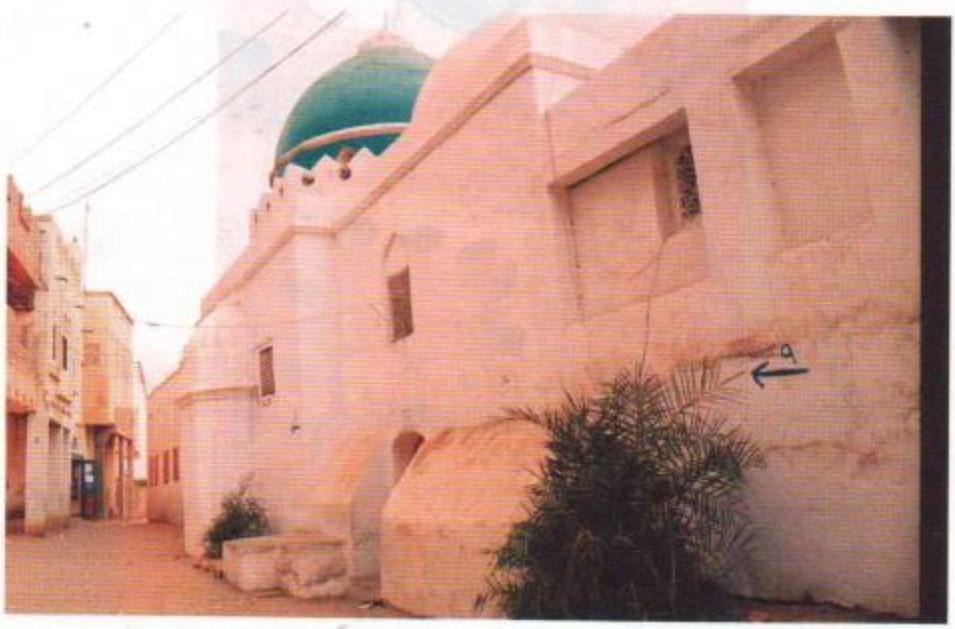

لوحة (٢). الواجهة الشمالية للجامع (الباحث).

لوحة (٣). الواجهة الشرقية للجامع (الباحث).

لوحة (٤). الواجهة الغربية للجامع (الباحث).

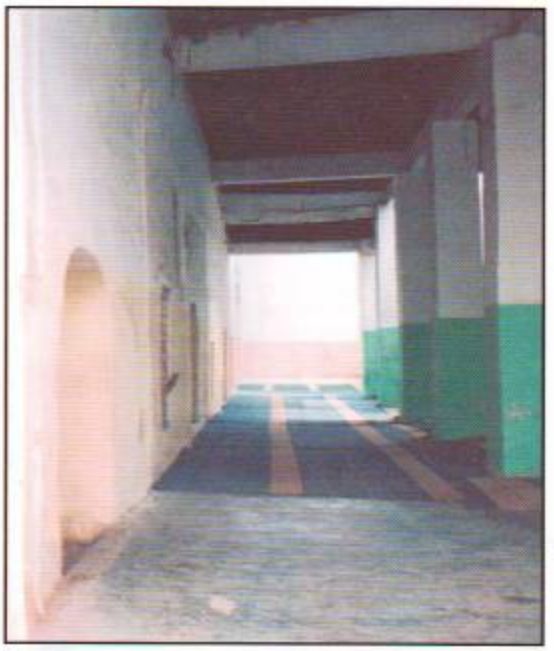

لوحة (٥). الواجهة الجنوبية للجامع (الباحث).

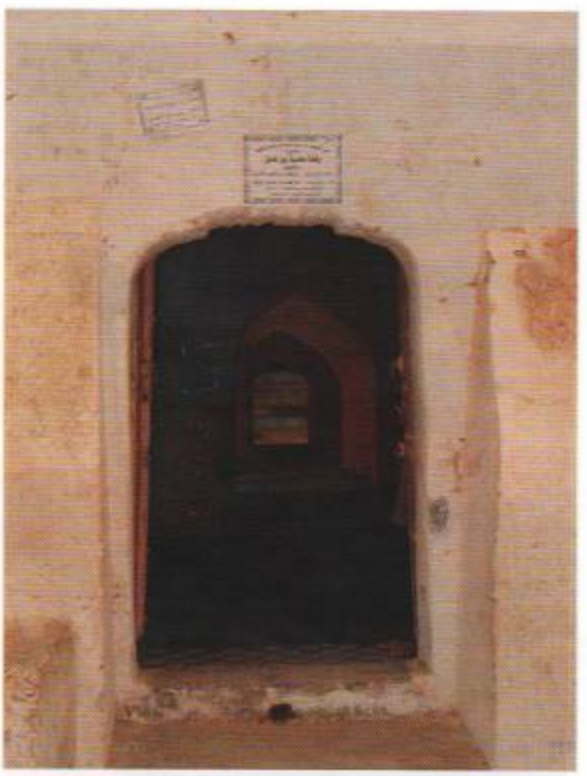

لوحة (٦). الباب الجنوبي للجامع (الباحث).

لوحة (٧). الباب ذو العقد المفصص في الواجهة الغربية للجامع (الباحث).

لوحة (٨). جانب من صحن الجامع (الباحث).

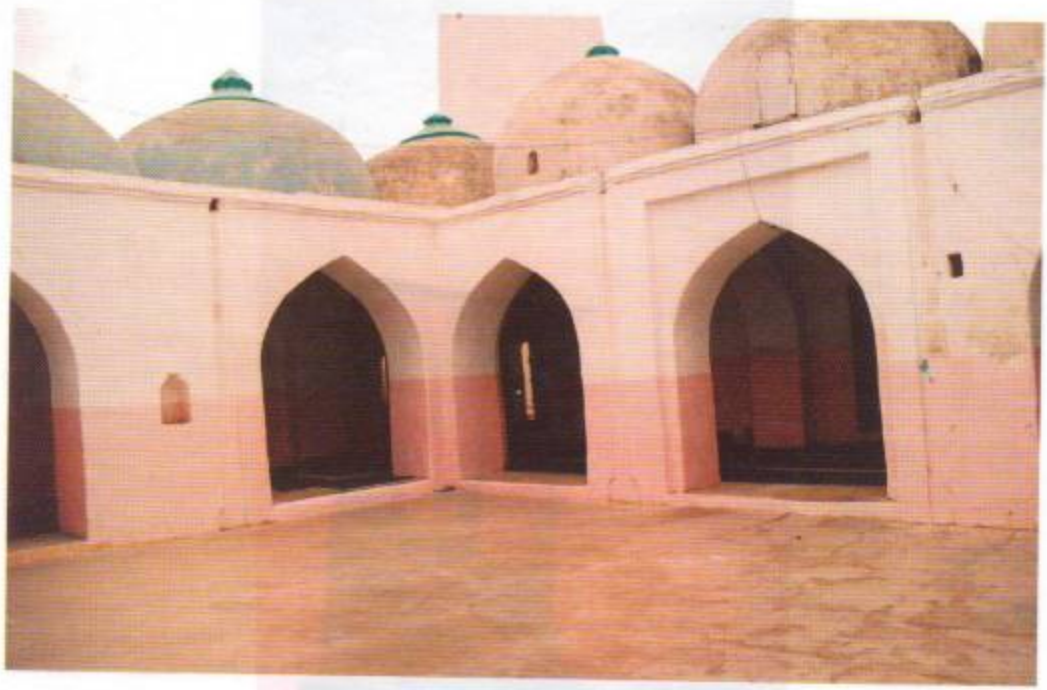

لوحة (٩). جانب من صحن الجامع (الباحث).

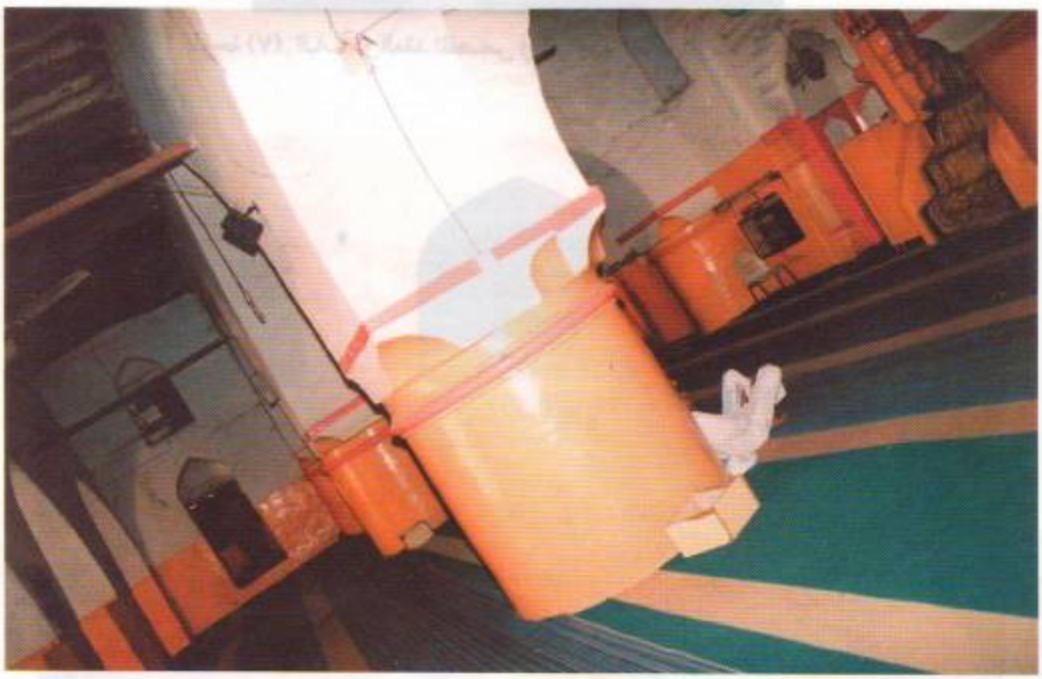

لوحة (١٠). بلاطة المحراب من الداخل (الباحث).

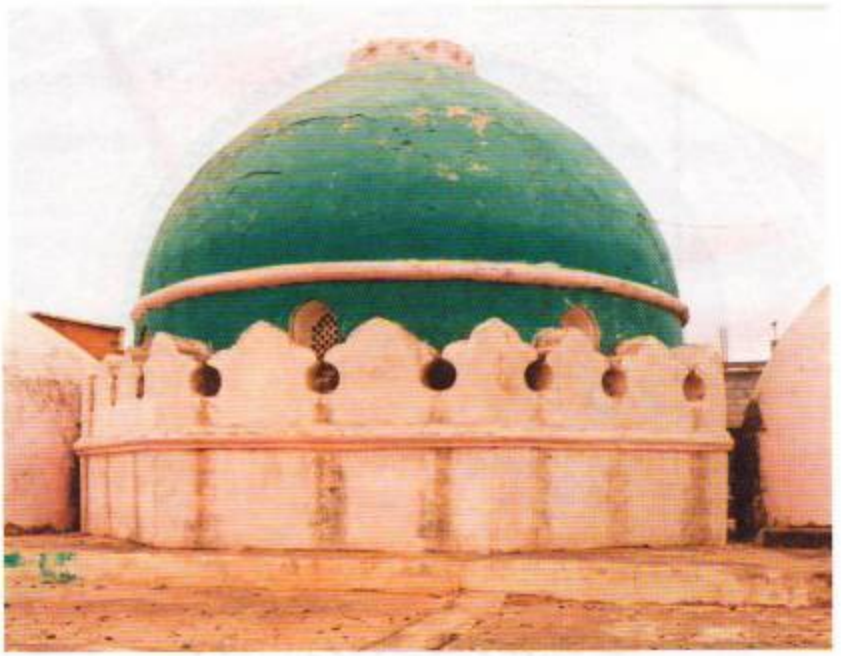

لوحة (١١). القبة الوسطى من بلاطة المحراب (الباحث).

لوحة (١٢). منطقة انتقال القبة الوسطى (الباحث).

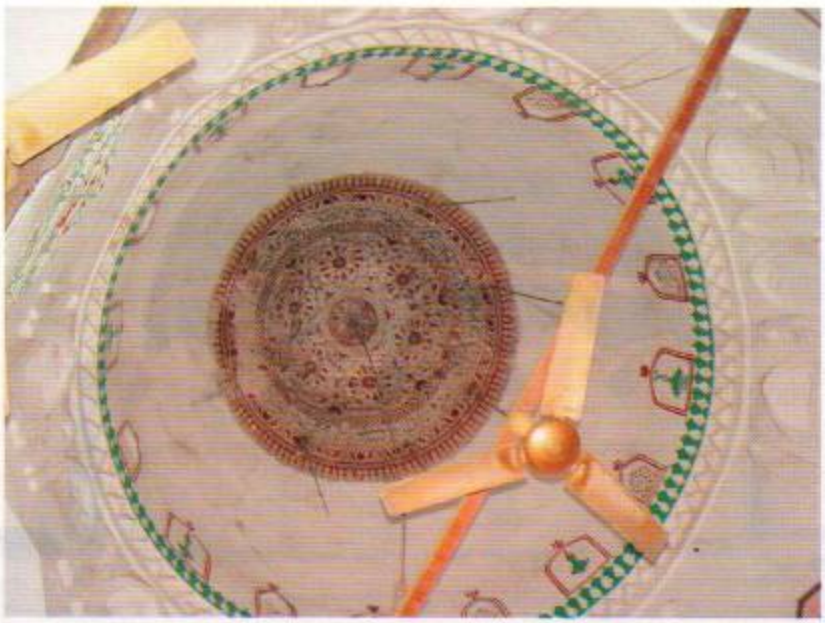

لوحة (١٣). زخرفة باطن القبة الوسطى (الباحث).

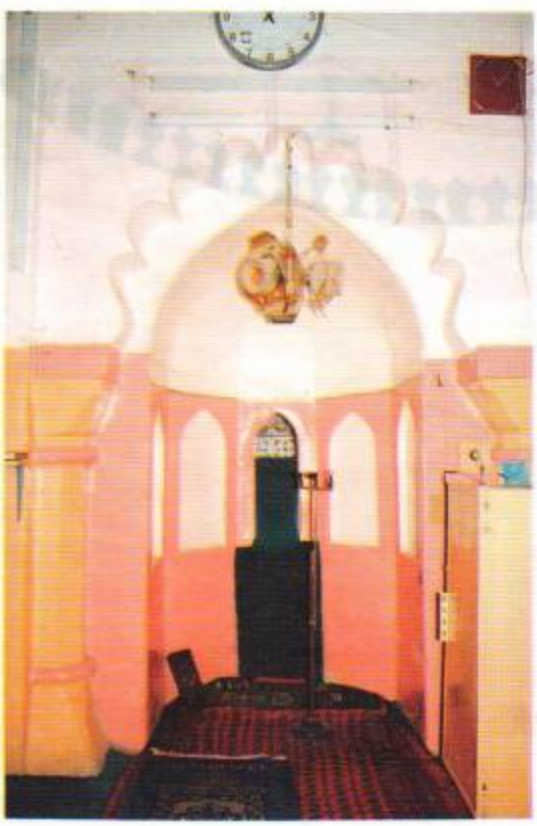

لوحة (١٤). حنية المحراب (الباحث).

لوحة (١٥). كتابات صدر المحراب (الباحث).

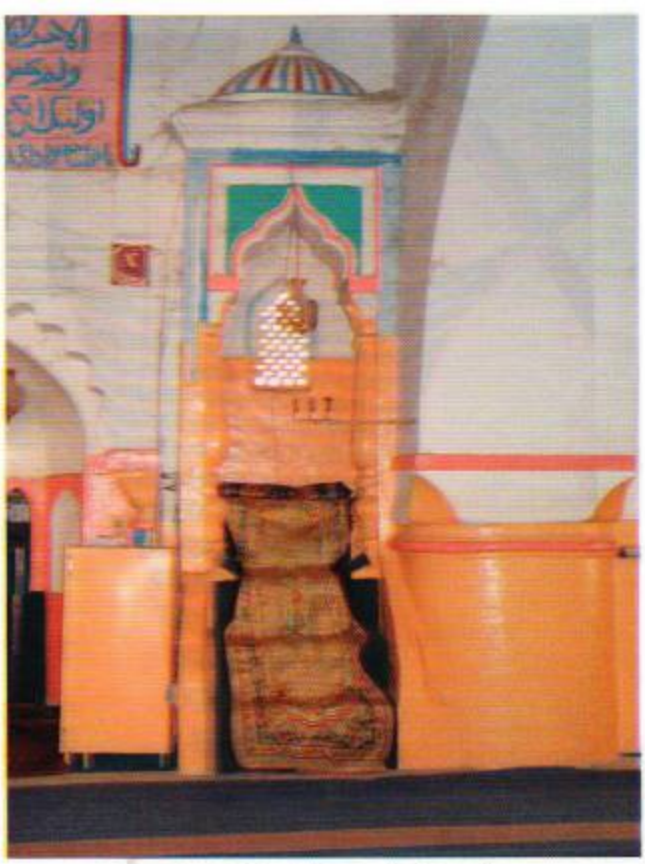

لوحة (١٦). دخلة المنبر (الباحث).

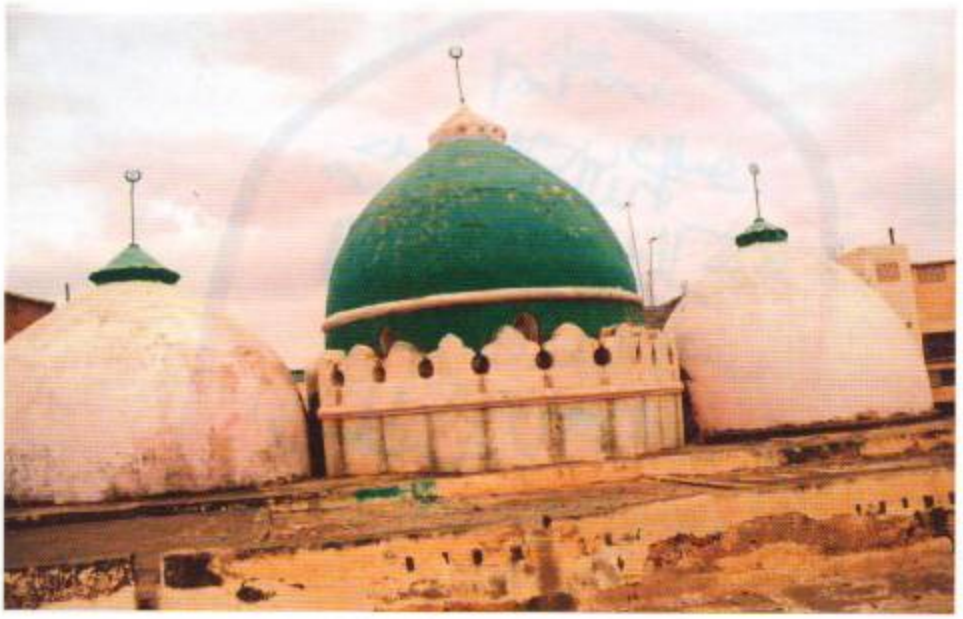

لوحة (١٧). القبتان الجانبيتان من بلاطة المحراب (الباحث).

لوحة (١٨). مناطق انتقال القبتان الجانبيتان (الباحث).

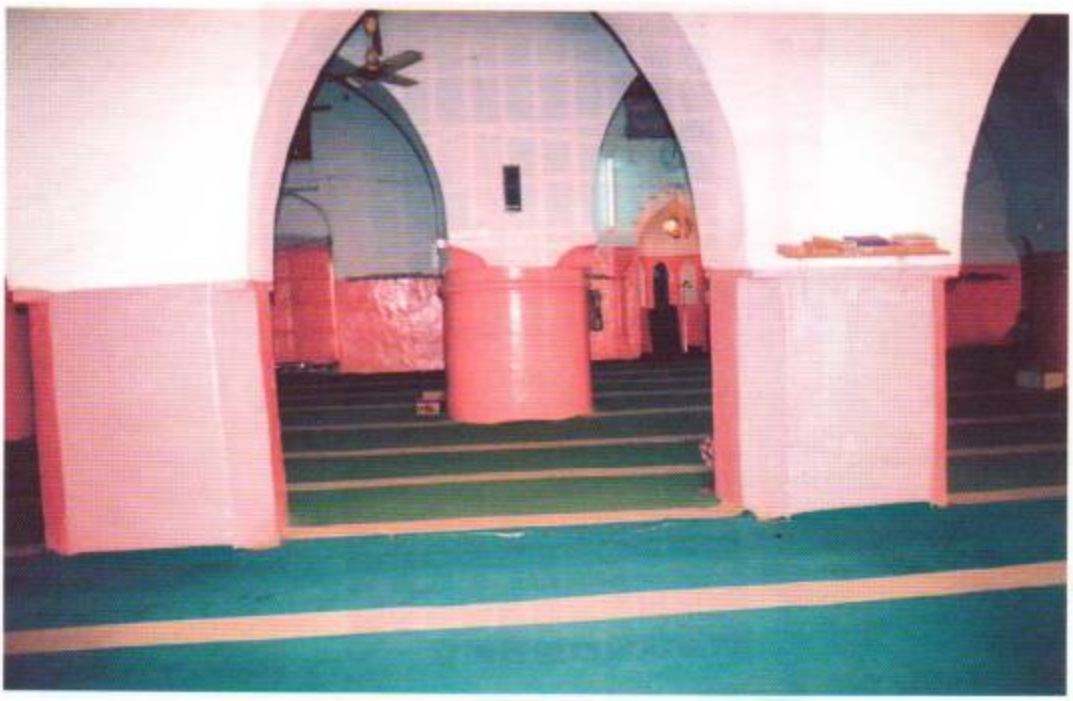

لوحة (١٩). القسم الجنوبي من مقدم الجامع (الباحث).

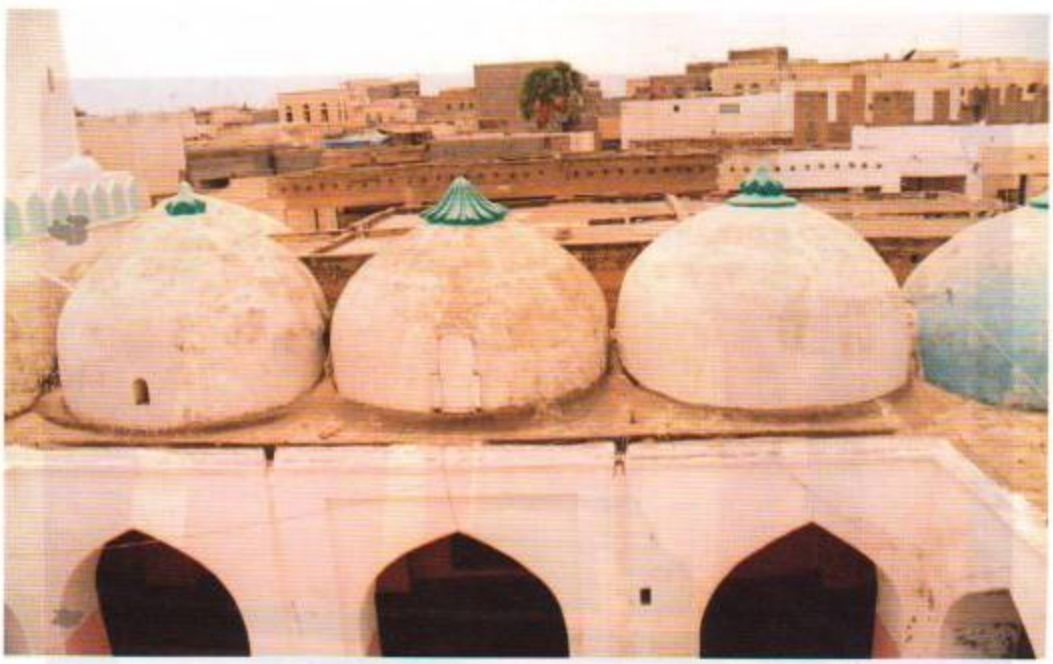

لوحة (٢٠). مؤخر الجامع والقباب التي تغطيه (الباحث).

لوحة (٢١). مصبعات الحدي على شبابيك المؤخر (الباحث).

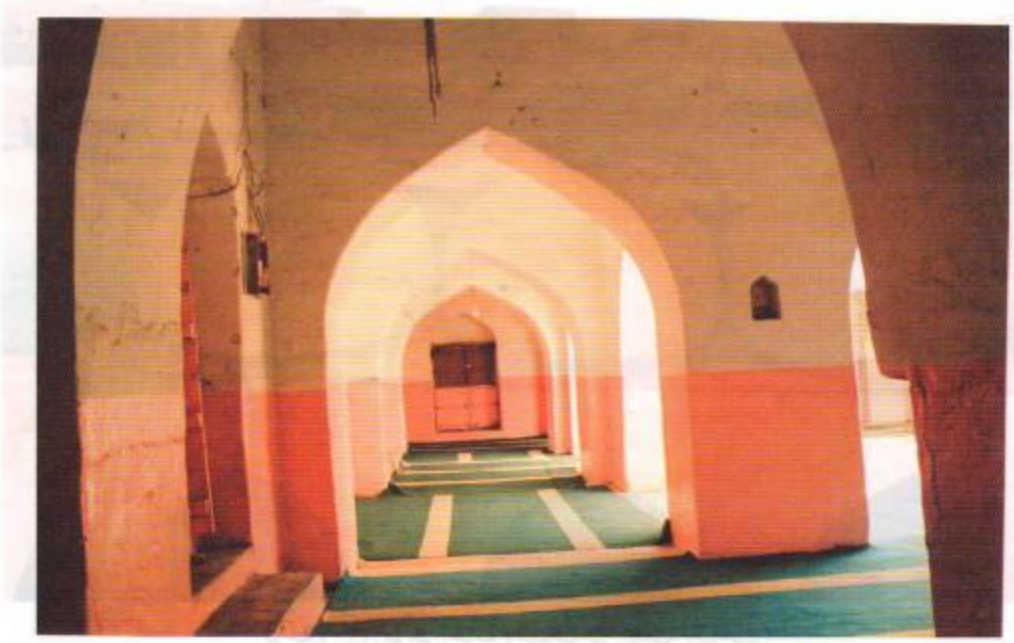

لوحة (٢٢). الجناح الشرقي للجامع (الباحث).

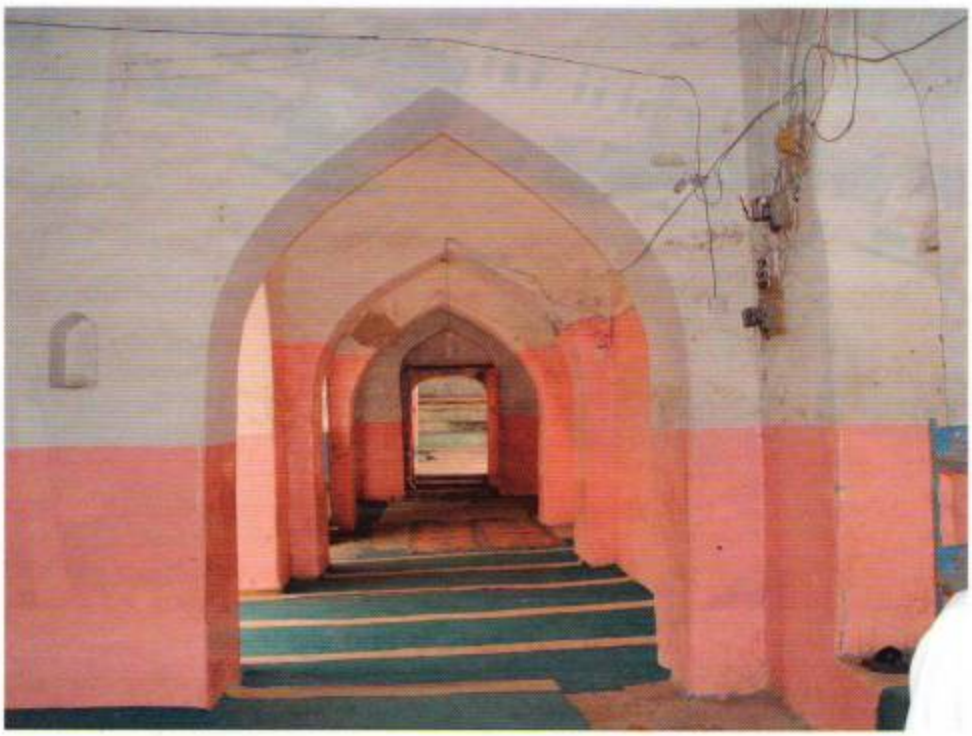

لوحة (٢٣). الجناح الغربي للجامع (الباحث).

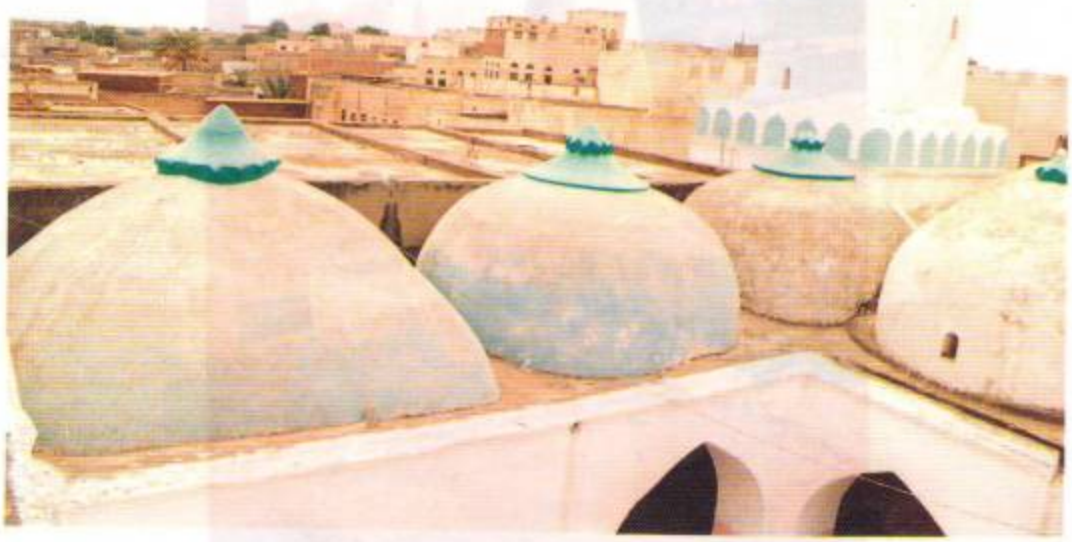

لوحة (٢٤). قباب الجناح الشرقي (الباحث).

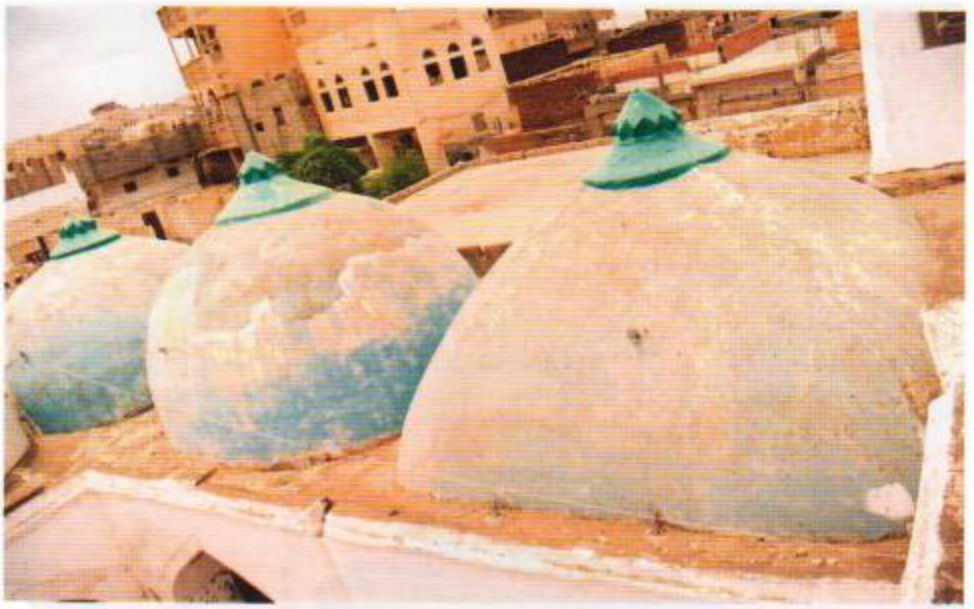

لوحة (٢٥). قباب الجناح الغربي (الباحث).

لوحة (٢٦). المئذنة المنبرية بالجامع (القديمة) (الباحث).

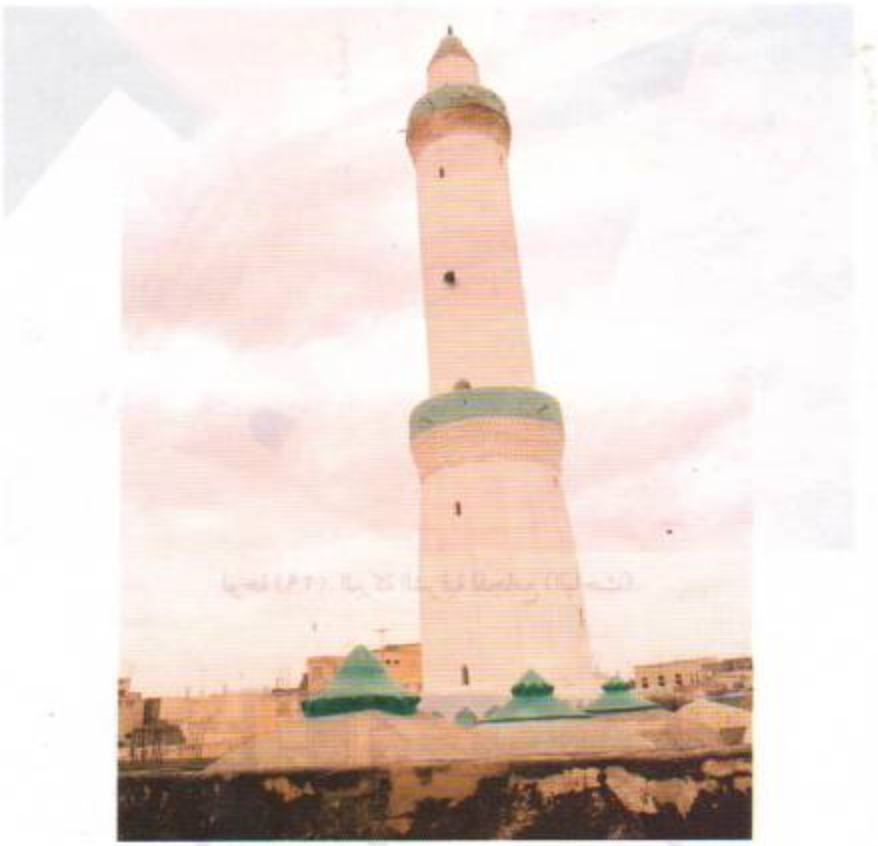

لوحة (٢٧). المئذنة المضلعة بالجامع (الجديدة) (الباحث).

لوحة (٢٨). بقايا المخطوطات بمكتبة الجامع (الباحث).

لوحة (٢٩). البركة الشرقية للجامع (الباحث).

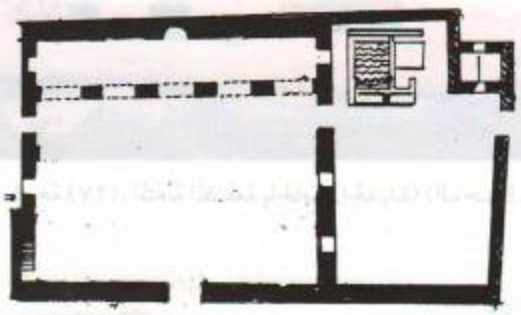

شكل (٢). المرحلة الأولى من مراحل بناء الجامع (الباحث).

شكل (٣). المرحلة الثانية من مراحل بناء الجامع (الباحث).

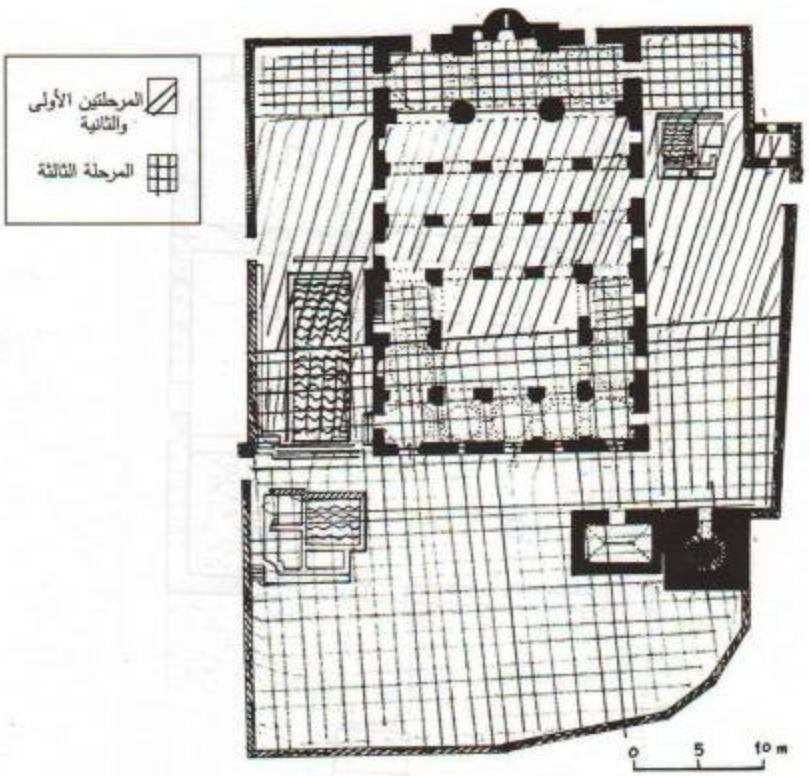

شكل (٤). المرحلة الثالثة من مراحل بناء الجامع (الباحث).

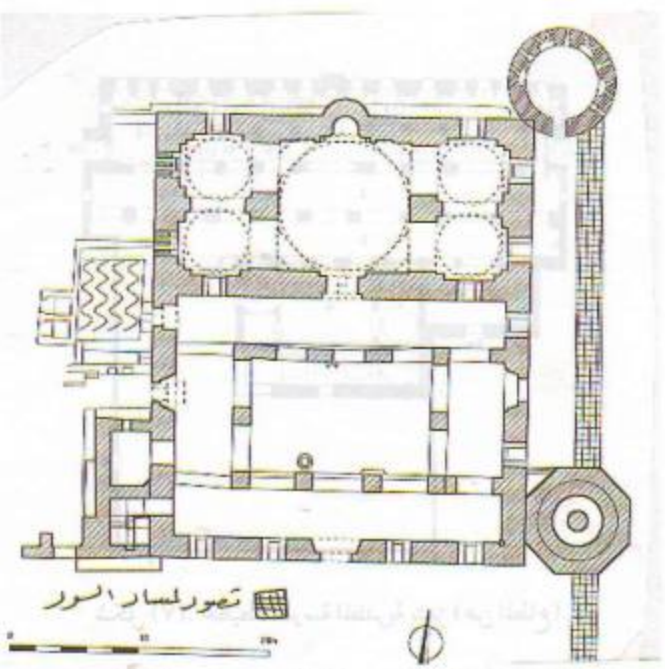

شكل (٥). تخطيط مدرسة الميلين بزبيد (عن الحداد).

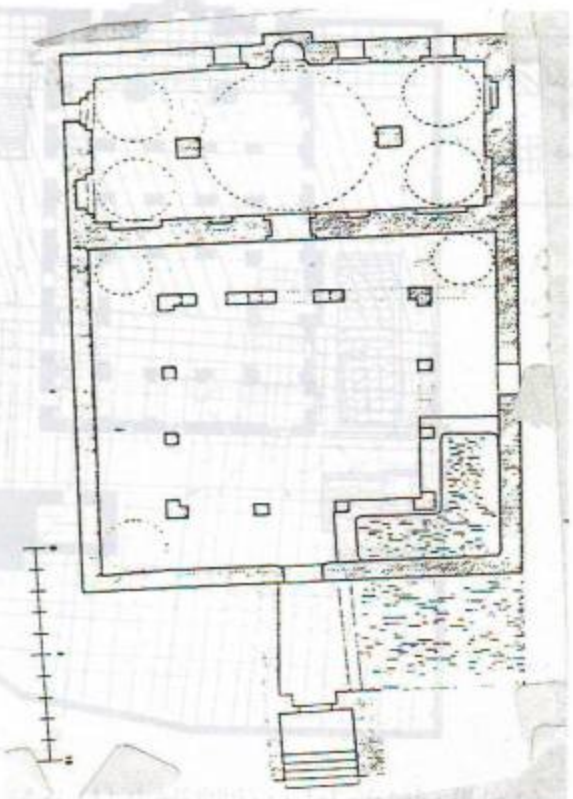

شكل (٦). تخطيط المدرسة الأسدية بإب (عن الحداد).

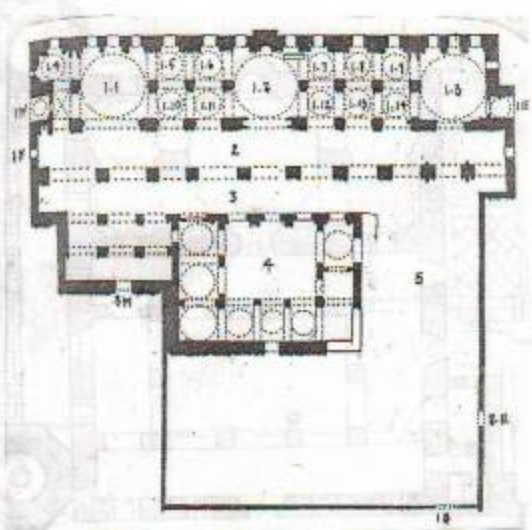

شكل (٧). تخطيط المدرسة المظفرية بتعز (عن المطاع).

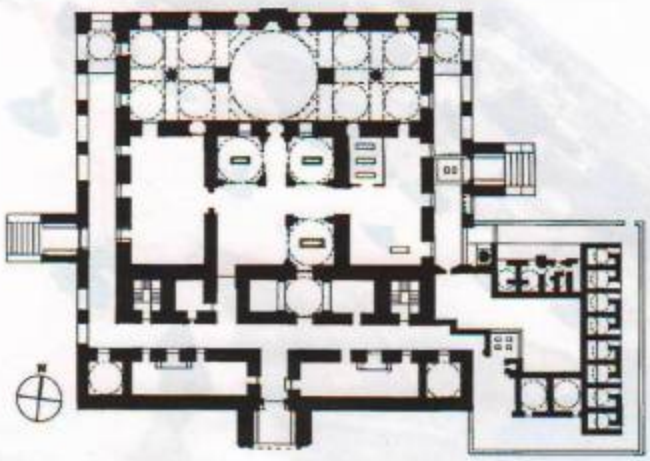

شكل (٨). تخطيط المدرسة الأشرفية بتعز (عن SADEK).

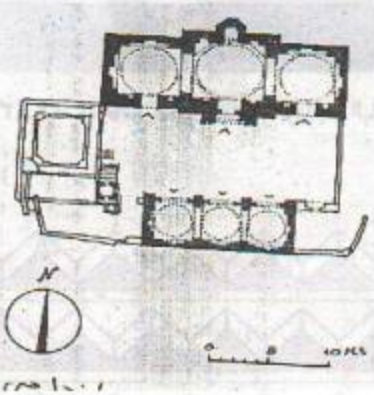

شكل (٩). تخطيط مسجد المزجاجي بمدينة التحيته (عن Italian).

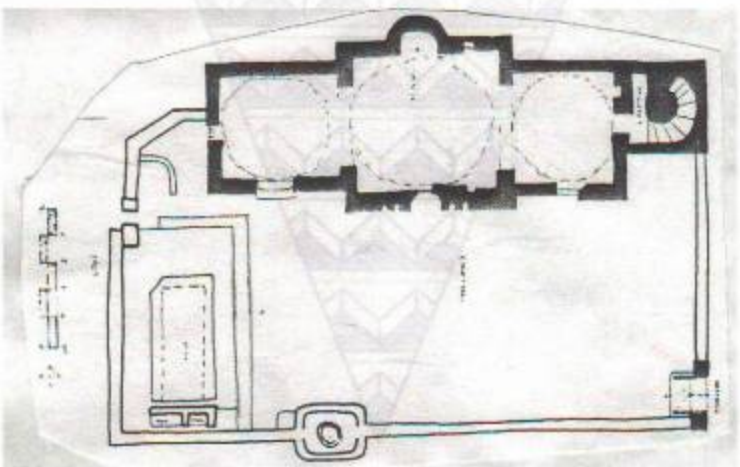

شكل (١٠). تخطيط مسجد عبدالله بن علي بمدينة الدريهمي (عن Nankivell).

لوحة (٣٠). قباب الجامع الكبير بمدينة الزيدية (الباحث).

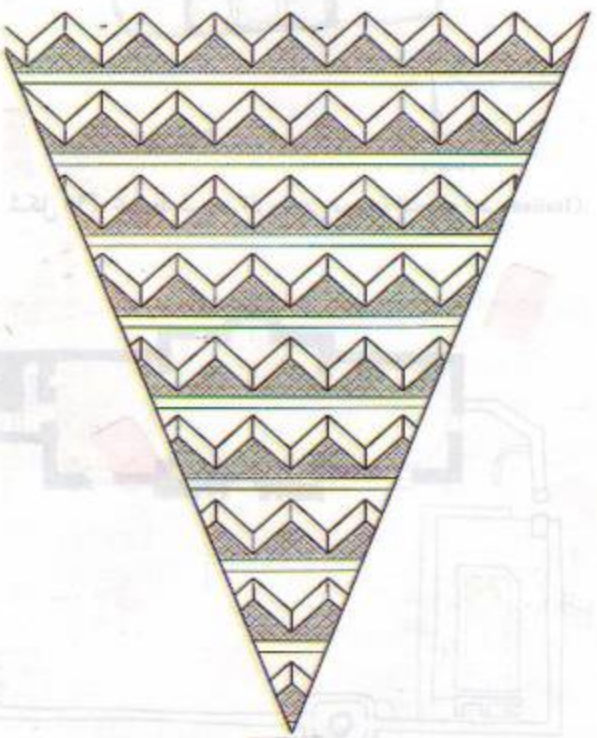

شكل (١١). منطقة انتقال القبة المركزية بمدرسة الميلين (عن الحداد).

لوحة (٣١). الخانقاة المظفرية بمدينة حيس (عن الحداد).

لوحة (٣٢). دعامات جامع أحمد بن طولون بالقاهرة (الباحث).

لوحة (٣٣). دعامات الجامع الكبير بمدينة الزيدية (الباحث).

لوحة (٣٤). المدخل الغربي لجامع المظفر بمدينة تعز (عن استوديو أجاويد).

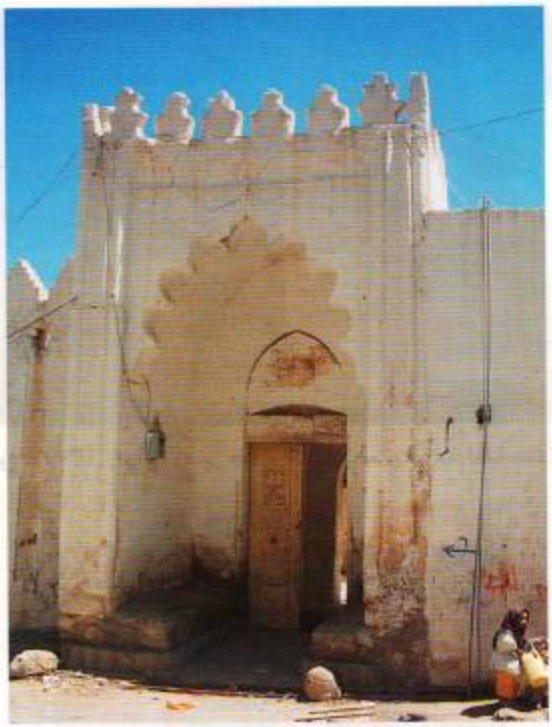

لوحة (٣٥). المدخل الجنوبي للمدرسة المعتبية بتعز (الباحث).

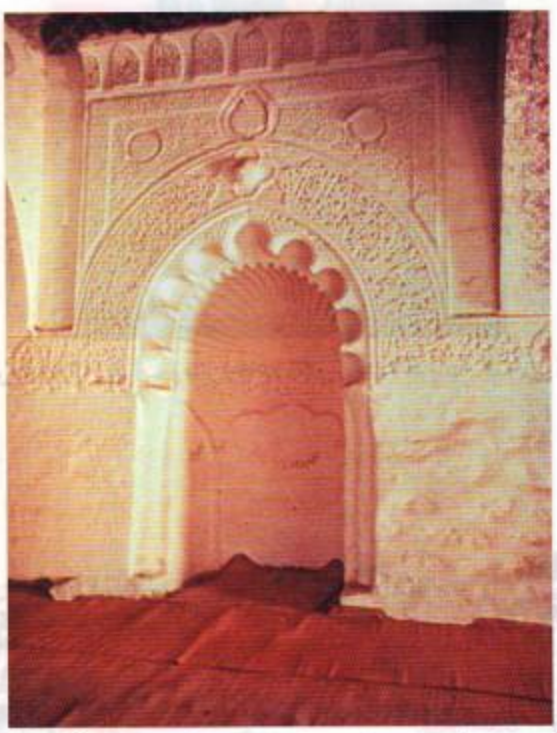

لوحة (٣٦). محراب المدرسة المعتبية بتعز (عن ستوديو أجاويد).

لوحة (٣٧). محراب ومنبر جامع الأشاعر بمدينة زبيد (الباحث).

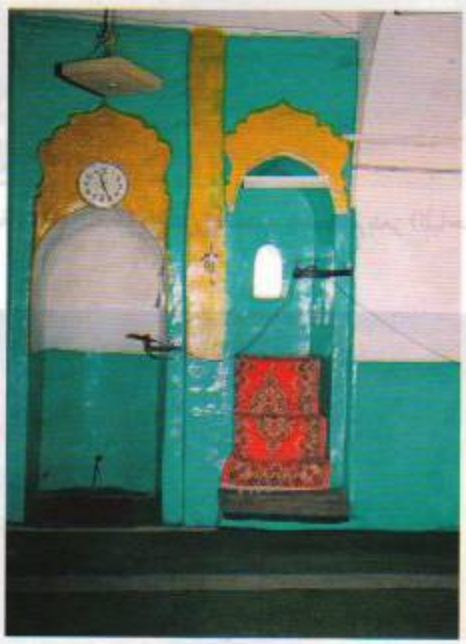

لوحة (٣٨). محراب ومنبر الجامع الكبير بمدينة الزيدية (الباحث).

شكل (١٢). رسم نيبور لمدينة بيت الفقيه تظهر فيه مئذنة الجامع الكبير (عن الصايدي).

لوحة (٣٩). مئذنتا المدرسة الشرفية بتعز وقبتها المركزية (عن ستوديو أجاويد).

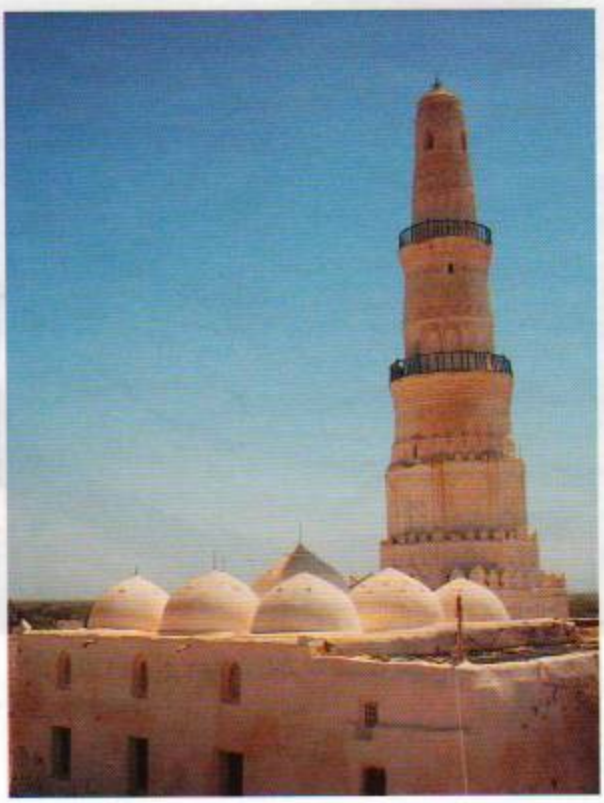

لوحة (٤٠). مئذنة جامع الشاذلي بمدينة المخاء (الباحث).

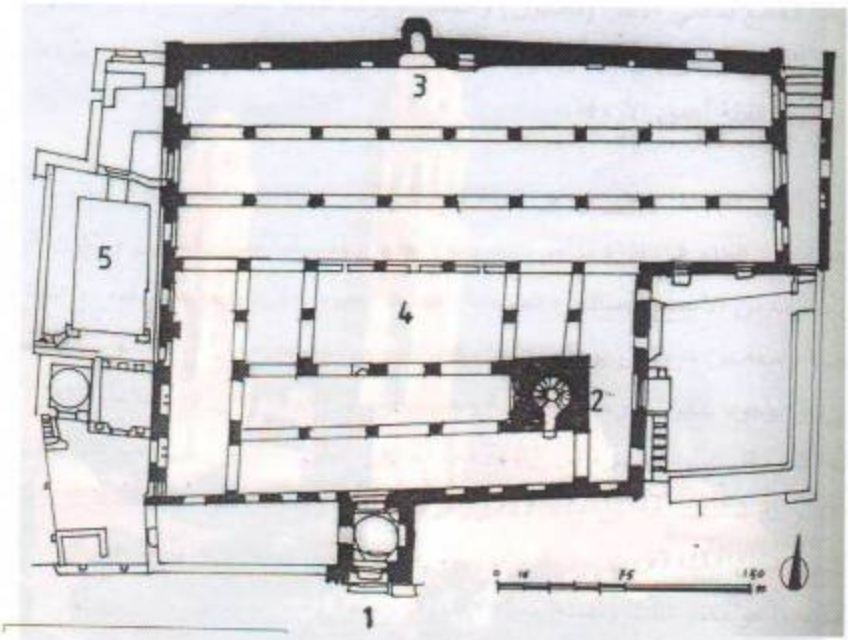

شكل (١٣). تخطيط جامع الأشاعر بزبيد (عن المطاع).

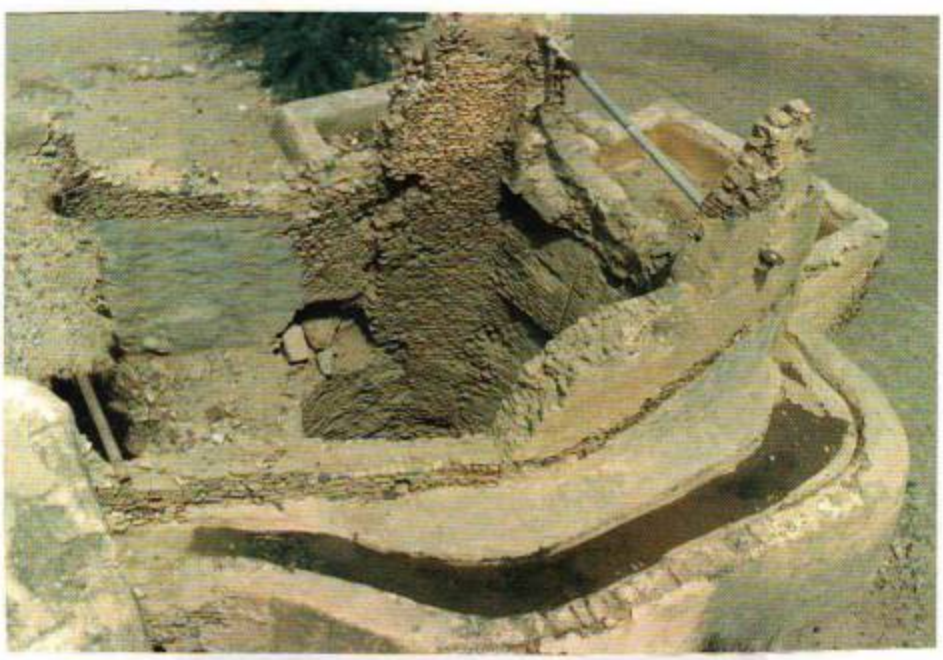

لوحة (٤١). بئر الخانقاة المظفرية بمدينة حيس (عن الحداد).

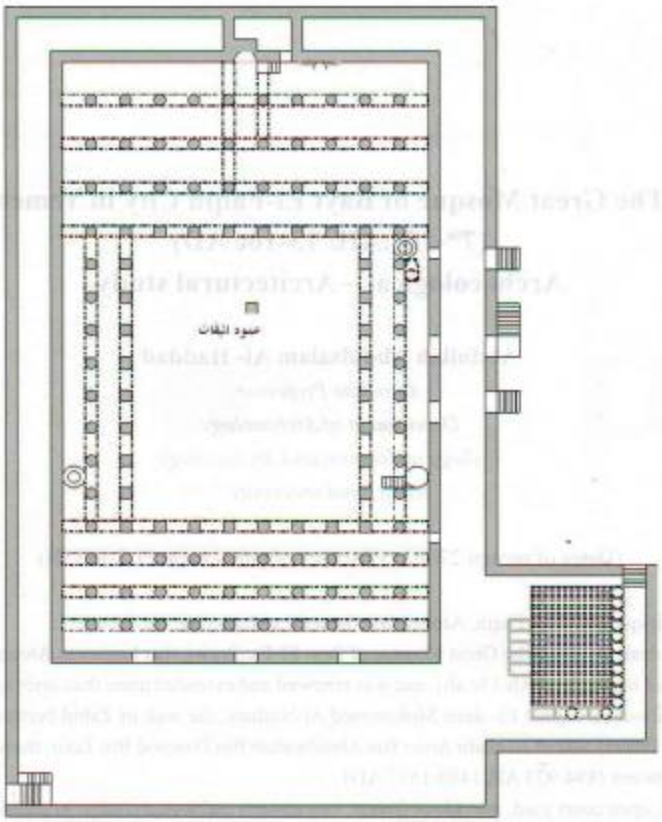

شكل (١٤). تخطيط جامع معاذ بالجند تعز (عن الحداد).

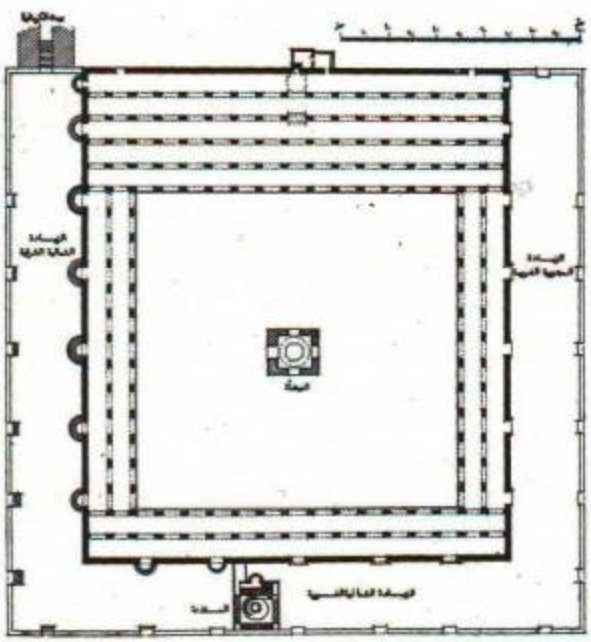

شكل (١٥). تخطيط جامع أحمد بن طولون بالقاهرة (عن شافعي).

The Great Mosque of Bayt El-Faqih City in Yemen (7th-10c.AH/ 13-16c AD) Archaeological – Arcitectural study

Abdullah Abdulsalam Al- Haddad
Associate Professor
Department of Archaeology
College of Tourism and Archaeology
Kung Saud university

(Dates of receipt 27/4/1435H; date of publication 21/7/1435H)

Keywords: Great Mosque, Bayt El-Faqih, Ahmed Bin, Islamic architecture, the Mosqe

Abstract. The study deals with the The Great Mosque of Bayt El-Faqih city, that known as Ahmed Bin Ogail Mosque, which was constructed in the (7th c. Ah/13c.ah), and was renewed and extended more than once since that time. Its last extension was carried out by Gamal El- deen Mohammed Al-Nuthaty, the wali of Zabid between (919-921ah/1513-1515ad) in the era of Taheriy Sultan Al-thafir Amer Bin Abdulwahab Bin Dawood Bin Tahir, the last Sultan of Tahireds state, who regned between (894-923 AH/1489-1517 AD).

That contained, open court yard, provide and nape, two eastern and western suits, in addition to three moadis, a well, Three courtyards, two minarets and library.